

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (رقعة)

السَّيْلَانِيَّةُ جَنَّةُ غُلَامٍ

١٣٢٢ هـ

تأليف

المعلم عبد الحميد الفقيه الشافعي

طبع

على نفقة الدائرة الحميدية

بمطبعة معارف دمشق أعظم كرمه

السنه ١٣٦٠ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس مباحث الكتاب

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٢٦	التوضيح من جهة الصوت.	١	خطبة الكتاب
٣٢	فصل في اوضاعة من جهة اختيار المعاني،	١	القسم العمومي
٣٩	فصل في تصوير الشئ بالتشبيه	٢	بحث عن عمل هذا الاسم ونسبه
	والاستتارة والتمثيل والمجاز،	٣	صعوبة معرفة محاسن الكلام.
٣٦	دلالة التشبيه،	٤	بلاغة العجم.
٣٤	المذهب الباطل في التشبيه،	٥	بلاغة العرب.
٣٨	باب في بيان اصول عامة طلبها	١٢	قصد البديل الى البلاغة،
"	الاغتهال.	١٤	في مدائح شعر الخطابة والفرق بينهما،
٣٩	مطابقة الكلام بالحقى،	٢١	الفرق بين الشر والنثر البليغ،
"	سذاجة الكلام.	٢٢	طريق البلاغة،
			طرق التوضيح من جهة استعمال اللفظ.

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٦٦	دلالة الفصل،	٥٠	الترتيب،
٦٧	فصل ووصل بالخيال،	٥٣	المقابلة،
٦٨	حظ السابغ،	٥٥	تيسير المعاني ورفق درجاتها،
٦٨	دلالة الحذف،	٥٦	تنقيح الالفاظ،
٦٩	من صن التسميت بادرج	٥٤	الايجاز،
	الليسيل،	٥٨	اصول للايجاز والالطاب،
٤٠	المقابلة،	٥٩	فصل في الايجاز والالطاب،
٤١	الاستبصار،	٦٠	اواخر الالفاظ والاساليب،
٤٢	باب في انتهاز الفرصة،	٦١	منع الكلام،
٤٣	ما يشبه انتهاز الفرصة بالقرآن،	٦٢	واسطة العقدة،
٤٤	المجاز والكناية والتشبيه،	٦٣	القسم الخاص
٤٥	دلالة المجاز في الازمنة،	٦٤	دلالة الوصل،
٤٦	لسان الغيب،	٦٥	(هذا باب الوصل بالمحذوفات)
٤٧	الاشارة والكناية والتعريض،	٦٦	دلالة الوصل،
٤٨	مباشرة	٦٧	(بالحذف او تقديم المتأخر على السريفة)
٤٩	صروف الكلام عن سنته،	٦٨	وصحة التصوير واموه آخره)

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٨٢	صوت الخطب،	٤٩	الجملة المعرّنة،
٨٥	مذهب العرب في نقد الكلام،	٨٠	وجوه الخطأ في التمييز بين حسن الكلام وقبحه
٨٦	باب من التمرين في النقد،	٨٠	روح البلاغة وسرها،
٨٦	من باب نقد الكلام،	٨١	كمال البلاغة والاعجاز،
٨٤	الفواصل والقوافي،	٨٢	مناط محاسن كلام العرب،
٨٩	الصرف في الاعجاز،	٨٣	قوى العرب العقلية والكلامية،
		٨٤	في ارجال العرب،
			(من: بواب سجايا العرب فيما يتعلق بالبلاغة)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبحن الذي فضل بني آدم على سائر الخلق : فخطبه الحق الناطق : كما فضل محمد على
سائر بني آدم : فاعطاه ابلغ الحكم : فله شكر ربنا الرحمن ، بداية على ان علمنا البيان :
ونخاية على ان نزل علينا القرآن : ولا شكر لمن جهل بانعمة فضيها : او حولها فخطا
موضعها : فوجب علينا ان نعرف اسرار البيان ونفعاك : كما وجب علينا ان نعرف
اعجاز القرآن ودلائله : نستكمل من فطرنا عنصرها : ونستقي من عيون الوحي كثرها :
وإنا انشرع في المقصود :

القسم العمومي

feature *feature*

(بحث عن نخل هذا العلم ونسبه)

(جهد)

علم ان البيان كالفن والاشارة للنطق الذي هو مقوم للسان كما ان انطق ظل من
الوحي الاعلى وكلمة الله العليا فابحث عن اويات علم البيان يكلنا الى الحكمة الالهية ولكن
الآن في اجدول فلا نفوس البحر غير ان لا تنساه ونعلم ان اليه منتهاه وهل المصير بشي الا الله وقد مرنا
هذه الكلمات ليتبين لك انفسق من تاطينا العلوم لاسيما هذا العلم وبين تعرض الامم الاخرى
فانهم نظروا اليه من نظردني ونياروى ففما لتقسم غواطها وابعدهم عن الحق باطلها فراكمت عليهم ظلمات
بعضها فوق بعض ولكي يسطع لك النور ابازغ وبتك الى الافق الاعلى ثم تصعد بك الى ربوة النظر

صعوبة معكفة محاسن الكلام

(١) قد اتفق الناس من القديم والحديث على ان في الكلام حنا وقبها وعاليا وسافلا
وكذلك اجتمعت كلمة كل امه على تحسين ما كان منه في الحسن على غاية الكمال مثل تحسينهم كلام هوميروس
في ايونان وامري لقيس في العرب وفردوسي في الفرس . ولكنهم اختلفوا على تعيين
موضع الحسن وتفضيل بعض الكلام على بعض . حتى ان ابصار الناس بالنقد يخالف من هيريس بدونه
(وكذا العادة في كل لذيذ مرغوب . لان اكثر الاشياء المستحبة غير بسيطة) واسباب الحسن فيه
غير واحد . فاما البسيطة كالنور والنشر والحلاوة والنعومة والراحة بعد التعب والعمل عند جدان
النشاط والحركة بعد البرودة بعد السخونة وكلما كان مثلها فلا تری الحسن فيه على خلاف الا
في المدارج فان بعض النفوس لا تشبع بمقدار تشبع به اخرى وبزمان يكفي نعيما . فاما اذا كثرت
وتلارست اسباب الحسن وتركبت على اختلاف مقاديرها مالت كل نفس الى ما كان النسب لها .
فالشيء الذي اجتمعت فيه اسباب المحاسن اكثر ما هي في دونه وعلى مقدر وسط يرتفعه اكثر النفوس
واواسط حكموا برجاته واستقر حكم الجمهور ثم ابا تون يصفون اصواتهم باصواتهم ولكن
مع ذلك منهم من يرجح عليه ما كان النسب بطبعه بالخصوص وربما ينظر رايه او الميال بمن لا
يوافقه . ولما ان صوت الجمهور ارفع واجهر فبقيت المصيبة لمن تعصبوا له ، لا سيما اذا كان فيه محاسن
يستحبها العقلاء والحكماء فاذا انغم رايسم برأي الجمهور رخصت في القلوب رجاءة الشيء فان لم
يتفق بذوق بعضهم فهو يسم نفسه وسعي ان يسع ويرى ما يراه الامة وسراحتها . فان لم يمتد ذوقه خفا
في نفسه والقي كلامه مع كلام الناس . فمكة وقع لهومروس وامري لقيس واشالهما فليس

عند

جمع
مستند بهاواحد
بشهرين

سبيل الفرق بين بلاغة العرب وغير العرب وأهل البلاغة والباطل الشبيه بها .

(بلاغة العرب)

(٢) فاعلم انه ليس ان العرب اعطوا البلاغة ولم يعطوا تميزا بين محاسن الكلام ومساوئها وانتباها لمواضع الجودة والرداة فيه فانهم كانوا يباينون ببراعة الكلام ويكفون بينهم من كان الصريح بنقده والآن جازني ذلك كثيرة حتى بلغ امر البلاغة فيهم منزلة نظام المعاشرة . وكان خطيبهم ياتده بزمام القوم فيقوم وهم الى حيث شاء ويقوم شاعرهم فيرفع قومه من الارض الى السماء فاجدر بقوم هذا شأنهم ان يجري ذوقهم في هذه الصناعة على سنة واصول معلومة والا كيف يقضى فيهم حكمهم ام كيف يدعون الحكما رباب العقل فيهم وان رأيت في كتب الادب نقدهم وبيانهم وجوه المزية لكلام على كلام علمت باليقين صدق هذه الدعوى ، وذكرنا بنزائمه في باب اختيار اللفظ ثم علمت ان سبيلهم في نقد الكلام لم يكن كبيل صاحب اسرار البلاغة وهو القدوة الذين جازوا من بعده فاتبعوا خطواته وكان سبيله سدا بينهم وبين العرب فلو اتزمو كلام العرب ولم يلتفتوا الى اصول مذهب البعدون كان خيرا لهم وكانوا اقرب الى معرفة عجايز القرآن من طريق الذوق وان لم يكونوا من طريق الصناعة .

وكانوا اقل عذرا من ارسطو وهو اول كاتب يوجد رايه في هذا الفن فذكرت به على شعر بقول كاد يهديه اني الصواب حيث قال ان اصناف الشعر وانغم فيه الاعلى محاكاة فان الانسان اما من الغفلة او من تعلم يحاكي اشياء مختلفة بوسيلة اللون والشكل او بالصوت فلو قال ان الشعر بل كل كلام ونغم بنفسه الاعلى تصوير لكان اقرب او ليس بين المحاكاة والتصوير الا فرق يسير ولكنه ابتعد عن الصواب خطأ في غاية الشعر وما دونه ومبذره وكان مزار خطائه كلام قومه واستلهم

اياه وبحث عن امر الشعر على طريق الفلسفة وتظهر فيه من جهة العقل التي لم يحل على البحث عنها في
 ما بعد الطبيعة وروفيه على الحكماء الا قد من لم يخيف عليه الصواب بعد الاقتراب ولم يلتبس عليه غاي
 الشعر فميز علم انها الاثر والاطراب وحينا يزعم انها القصة لان العمل غاية كل شئ لا الصفة وهذه
 الخبط مغلطة اخرى فان العمل لا وزن له من دون الصفة ولكن هذا امر يخرجنا عن فن البلاغة الى علم
 الاخلاق **و**انا نحن نطن بارسطو فتقول هل كتب على الشعر بداهة ريعان حكمته . وكان اولى
 بنا الصغ عن ابرار باطله لولا ان رأينا اثره قد تغلغل في هذه الصناعة والناس اذ عنوانه فيما همده
 فانه عندنا لا قرب عنده من علمنا الذين كتبوا على البلاغة بعد ما راوا العجايز القس وعجائب
 لغة العرب ولفني به ان الرجل لو كان في العرب ورأى من كلامهم اصاب الحق ولكنه نظر في
 كلام قوم فبني فن نقد الشعر حسب ما وجد في احسن كلامهم ولما كان جل اشعار يونان قصصا وحكايا
 كذوبه شل نظم هو مروس وسوقا كليس وغيرهما فمن فيهما لا استنباط اصول النقد ومن
 النحاس وهذا هو الطريق فان النحاس توجدها ولا ثم اهل النظر يخرجون منصف الاصول كما ان
 اصول الطبيعيات تستخرج عن آثارها ولكن قلنا يسل المرء الخطأ في استنباط اصول الآثار
 فان الشئ المؤثر يستجمع عدة صفات فالمستنبط ربا يتوهم صفة الغالبية على سائرها مناط الاثر الذي
 يطلب اصله مثلا اذا رأى زنجي ان الانسان اكثر عقلا واكثر عينا من سائر الحيوانات
 ورأى ان الصفة الغالبة الفارقة الظاهرة هي سواد جلده وتحريره من الشعر فتوهم ان الاسود
 اكثر عقلا وبينا من غيره فاذا رأى رجلا على غير هذه الصفة ظنه اشد الناس بلادة و
 عيا ولا تتبعه هذا الامر من الملقين بالحكماء - الا ترى ابن سينا كيف غلب على ظنه
 ان الحيوة والقوى من الحرارة وان النضج اشد ما يكون في الاقاليم الحارة فاكل الناس
 بنية من يكن تحت خط الاستواء ونشل هذه التوجهات امثلة لا تنحصر فان موقف المستنبط

للأصول موقف صعب فكرت فيه مصارع الحكماء حتى لا يخفى على العامة شدة اختلافهم فيما بينهم
وحبك منه هذا القدر ههنا .

فلما رأى أرسطو أن غالب صفة الكلام المستحسن كونه قصة وحكاية عن الواقع ثم رأى
أن هذه الحكايات ربما لا تطابق الوقائع وبكدها لا تؤاد إلا حسنا غلب على ظنه أن حسن
الكلام في كونه حكاية . ثم انقسم المثال فوجد أن التصوير يستحسن وأن كان يحكي شيئا قبيحا .
ثم أحكم هذا الرأي بالتامس علاقة بين الاستحسان والحكاية فاعتزم بأميرين : الأول أن الأسانيد
حكاية بالطبع أكثر من سائر الحيوان فمذه الصفة أنسب بطبعه واجها إليه . والثاني أن أحسن
مرغوب بالطبع وحكاية أسمى تجبر عن المحكي عنه فلهذا لك هي محبوبية فاذا رشح هذا الرأي عنده
استقام عليه وتعصب له ورد على كل امرئ رأى خلافه مثلاً استحسن جواب سوفاكليس حين أخذوا
عليه أنك وصفت الناس خلافاً لصفاتهم فقال " أني وعفتم كما ينبغي ويورب ديس
وصفتم كما هم عليه " .

ثم لما كان جل أشعارهم للتلذذ والتلبي في محافل المسامرة ونادى الله بحكايات مضحكة
أو مبكية لم يجد لها من الأشعار غاية إلا الاطراب فقال أن يكن المصدق لا يطرب فينبغي للأشاعر
أن يزيدوا ونقص . ولم يكن في هذا الرأي به عافى قومه فانه ظن كما ظنوا فان اسم الشاعر
عندهم المخلوق الذي يصنع الحكايات ونقص لاطراب السامعين .

ولما رأوا أن أرسطو أسس الأمر على مارة الأخلاق سبق إلى ظن بعضهم أن حسن الشعر
الكذب . واؤليس في أشعار العرب من امر القصة والحكاية إلا التشبيه فظنوا أن الغلو في التشبيه من
الخاص . وكما أن المحاكاة صارت عمود الرجاحة عنده أرسطو فلهذا لك صار التشثيل والتشبيه
الذي يشابه القصة عندهم قطب البلاغة . ثم انقسموا فافقوا في عين هذا الرأي فانه

قال في مدح محاسن الكلام ان اعلی کمال بسیغ ان يكون حاذقاً في استعمال التشبيه وقال صاحب اسرار البلاغة "كان جل محاسن الكلام ان لم نقل كلها متفرعة عنها (انواع التشبيه) وراجعة اليها" فانظر ع

ما شبه لليلة يا بارحة

فدخل في الكلام بذكرة وخرج به وكان نتيجة هذا الرأي ان المتكلمين من المولدين عكفوا عليه فغاب عنهم ما كان للعرب من سحر الكلام واعجازه والورد وعليه ان الان بعيد عنا .

وشج بهم لتسل عن الصدق من جهة اخرى فانهم لما وجهوا الاستعارة الذين التشبيه التمسوا الفرق بينهما فبادروا الي فهم انه هو الغلو فانك مثلاً اذا قلت زيد كالاسد فانما شبهته بالاسد ولكن اذا قلت رايت اسداً فانك جعلته عين الاسد فغلب على ظنهم ان الحسن ايل الى الكذب وتعلم ان العرب لهم اصول اخر لمحاسن الكلام .

وانا لا أنكر محاسن التشبيه وانواعه ولكن انجعله متفرعاً عن اصل غير التشبيه واساسه الصدق خلافاً لما سمعت من مذهب ارمطو وامثاله كما نبين لكن حين تكشف عن اصل البلاغة بعد ما اشرت اليه بالاجمال من مذهبهم في كنه محاسن الكلام وغايته والسبيل اليه لا اراكم ترتضي به وكيف يرتضي عاقل بان يصرح بهته الى امر عليه التكلف كالقردة واسمه الاختلاق وجموع الكذب وغرضه التلبي . لا سيما ان كان من يعلم ان البلاغة من اهم كلمات المرسلين ولا سيما ان كان من الذين يؤمنون بانها من المعجزات اعلاها واودها وابناها . ولا سيما ان كان ممن قام له لالة النكس الى حقيقتها والايقاض عن اسرارها . فان صدق ظني بك واجوده صادقاً باج بك الشوق الى قصد السبيل بعد الحيادة عن جائره .

قصيد سهل الى العبد المتواضع

(١) قد سبق في اول الكلام ان الانسان في فطرته ناطق فان انطق هو فصل المقوم له
 لا المحاكاة كما زعم ارسطو. فان الانسان ليس من خلاله المحاكاة كما يرى في باوى الراى.
 فانه لا يحاكي احدا غير الانسان فلو كان من طبعه المحاكاة لحاكي كل من مر عليه واما اتباعه والديه و
 كبرائه فبما يراهم من افعالهم مثله. وحققة الامران ان الطفل له بالقوة خصال الانسان ورؤيته يفعل
 تبحث فيه القوة فتخرج كما ان رؤيته الضحك تضحك ورؤيته البكاء تبكي ورؤيته الطعام تبحث
 الميل اليه وبعبارة اخرى ان النطق مودع في فطرته وكل قوة تلمس الوسيلة للعمل الا ترى ان
 القوى تلمس استعمالها. فمن يعلم النمل الطير ان اذا نهبت لها البجاجة ولمس للرضيع فسكده
 محاكاة للصوت يؤدى ما في نفسه. وان اعطاني واقعة الحال عكن بان الطفل هو المعلم للسان
 لا المحاكي. وببينة ان الطفل هو الذي اخترع الاسماء من قبل نفسه من غير تعليم فانه في اول الامر
 يعطى مثلا لاداساء فيقول مم مم او بب بب وكذلك يعطى الاسم لابويه ماما بابا فهو المبدء
 لا المحاكي وليس هذا الا لان فيه بهمة وحب لاداء ما يريد فيحرك الشفة او لا ويلفظ بالحروف الشفوية
 واول ما يقرع صاخره ليس الابكاره وهو اول لغة وما يرى من اثره على امه عند المبحوح والفرح
 يتعلم معناه ويستعمل رفعا وخفضا ونجبا وعرضا فلهذا البكاء يقيق آلات صوته ويعطيه جراثيم الحروف
 الحقيقية فيستعمل لاداء الاصوات الاخر ثم ياخذ لغة ابويه المصنوعة المبدلة من اللغة الاصلية التي هي
 ام اللغات فيؤدى ما في نفسه بلغة خاصة ولولا لاداءه على جهة اقرب الى وضع الآلة فانا لا نرى
 طائفة من الانسان من غير لغة فمن علم غير فطرة الله فان المحاكاة لا بد لها من منتهى واصل ثابت
 كما ان كل فرع لابد من اصل وكل نظري من بدى.

(٢) فاعلم ان انطق زهرة تخرج من كمال انفسهم ذصلاح اقبية : فليس لاحد من الحيوان
 فطاة كفظانه الانسان ولا لسان كلسانه فمن كان الكلمهم علما وجها كان اشرفهم . ولا يخفى
 عليك ان اللسان طوع انفسهم بعد ما تويت خلقته فهو آلة يعقلها العقل . وهذا الامر سيديك
 الى ان حن انطق ليس في الحقيقة من ثمة كنهه ابلبل بل حنه في كونه آله صحيحة للعقل لكيلا يقصر
 ادنى الاقتصار عن افصاح ما اراده العقل وعن ابلاغه الى قلب السامع فانطق هو الرسول من العقل
 والعقل . فاجعل هذا الامر الفطري ام الامر وقطب رجاءه لا المحاكاة فانها امر ثانوي تكتب به
 وسائل انطق فلو لم يكن انطق في الانسان لما استطاع المحاكاة . فان نظرنا من جهة الحكمة الى
 اسباب الكلام تبين لنا ان قوة انطق هو العلة الفاعلية . واما المعاني ثم الالفاظ فهما المادة
 فانطق ياخذ المعاني ويلبسها الفاظا سواء كانت ما ابتدها او مما تعلمها الانسان بوسيلة المحاكاة
 واما العلة الغائية فرسالة العقل فان الامر العام الذي يجري انية انطق ليس غيسره هذا والله
 فليس من غاية الكلام بل ما من قوة الا وفي استعمالها كانه كل قوة بطبيعتها شاق البروز الى
 فاجعل يتصل القوة للذة والعقل لحكمتها فكلها حق باسم الغاية واما العلة الصورية فمن الكلام فلا
 يكون كماله الا من جهة كمال الابلانغ فالابلانغ هو معيار حن الكلام .

(٣) واعلم ان حن الابلانغ وكما له يحوي حن ما يبلغه من الصور والمعاني وهو اواني
 بالالفاظ فلا نقيم وزنا لكلام ابلغ بكمال الصحة شيئا جيتا من نفس متدنته فالخرس حن من هذا انطق
 وهذا راى يستدعي بيانا لصحة فان ابا جعفر قد اتمه صاحب نقد الشعر وهو اول من جعله فنا من العلوم
 قال قول لا يفضل به الغافل وان كان له وجه صحيح فقال ليس في شئته افعنى في نفسه مما يزيل جودة
 الشعر فيه كما لا يصيب جودة الشهادة في الخشب مثله وادارة في ذاته وقال ايضا ان الشاعر ليس
 يوصف بان يكون صادقا بل انما يراود منه اذا اخذ في معنى من المعاني كما نأما كان ان يجيده في قول

فقد يرد من اشعار الاشياء نازلا وصنعة ونية كما هو وجه اكثر المتبين اليه وليس من الاشارة في
 قوله تعالى (اشعرا يتبعهم الغاؤون) ونحن نعلم من محاسن الكلام كما يليق به وكما وضعت الفطرة الالهية و
 يقتضيه كمال قوة المنطق ويستعمله اشعار او الخطيب الجدير بهذا الاسم.

(٣) فاعلم ان الشعر ليس الا قسما من اقسام الكلام والكلام ليس اسما للجزء المحض بل هو
 مركب من المعنى والصوت واشي المركب يحكم بحسنه لحاظا الى اصل الامر فيه مثلا انك لا تصف بالثبات
 وجه رجل عور فطس اذا وجدت احدى عينيه ميتة فكذا لك الامر في حسن الكلام نعم ان شئت قلت
 ان وزن هذا الشعر وصوته حسن. ثم نوزر هذا الرأي بامر اقرب الى الكلام من جهة الابلغ وهو
 ان الكلام لا يبلغ قلب العاقل الا ان يكون معناه شريفا ولا اعتبارا لثرا الحمقى والاشرار
 فاتا انما تعطى الاشياء اسما لحاظا الى سلامة الحال والا لزمك ان تسمى الكلام حسنا وقبيحا معا
 او لا تسميه شيئا. وهذا امر يتضح لك كل الاتضاح اذا بحثنا عن اسباب بلوغ المعاني القلوب
 فترى ان الالفاظ ربما تفرقت عن قواعد الصحة العامة لاجل المعنى الذي يبلغ نفسه بقوة فيه و
 يجهل الالفاظ مجابا وثقتا عليه كما ان ملكا جعل نفسه سقيرا. فالبليغ هو المعنى واللفظ مركبه فالمعنى
اجدر بالالحاظ في حسن الكلام. فذلك برهانان ثم نعرز بها ثابثا وهو ان العرب لم يجدوا
 الكلام الحسن معناه وليس لهم نزوع الى قول ادى الى البحث فانهم يذمونه ويحتقرونه
 كما قال زهير بن ابى سلمى

سلمان

(وذى نعمة تهمتها وشكرتها)	وختم بكاد يغيب الحق باطله
دعت بعروف من القول صائب	اذا ما مثل ان طقين مفيا صلبه
وذى خطل في القول يحسب انه	مصيب فلما لم به نفوسا كنه
عبات له طلا واكرست غيره	واعرضت عنه وهو با ومقاتله

الكلام الحسن
 ليس
 بهيول

فانظر كيف جعل معروف القول صائباً وبين ان حسن التقوا في رجاء يضل الناس ولكن باذا
المعروف فيفهم روثه فاذا جاء الحق زهق الباطل ثم كيف استحق من يقول كها يجرى على سانه.
ولم يرد انما لم يبلغنا معانيها ولكنه عده غير صائب **نكر** اذا غلط يردده القلب قبل تظن انهم يسمون
امثاله **بليغا** ام تظن ان رأيت صنما يا شتم احد اذ اهبنا في كل مذهب من الاستعارة و
التشبيه ومصور لكل امرئ قبح فل تسميه بليغا وفضيحا. فلهذا يبين لك ان حسن الكلام تابع
بحسن المعنى فلا تسمى الكلام حسنا الا بعد ان حسن معناه ولا تترك للكلام فضيلة الاصحه الا اذا
اوى الكلام من قلب المستظم اوى حقه ولكنه مع ذلك غير بليغ ان لم يكن المعنى مما يبلغ القلب
كثرت في كلام العرب ذم النفس وانحاء البحر والبداهة حتى اذا غلط شعرهم بهذه المساوي
صار ساقطاً لا ترى كيف امر البحر بقتل ابنه امر القيس تقول اشعر وسماه الناس ضليلاً. وكيف
ذموا انا بنة لمدح الملوك. والعرب تحب مدح الشاكر وذم الساخط وتنافعت عن مدح
المتذلل ونور عليك جملة من كلامهم تشهد على صدق ما سردت لك: قالت الخزفي
ترثي بشرا ومن قتل معه في يوم قلاب.

لا يبعدن قومي الذين هم	سم العداة وآفة البحر
اننا لولون بكل معتسر ك	والطيبون معاقب الاذر
ان يشربوا يهبوا وان يذروا	يتوا عطفوا عن منطق البحر
قوم اذا ركبوا سمحت لهم	لغظا من التائس والزجر
من غير ما فحش يكون بهم	في منج المهرات والمهر

فانظر كيف مدحت قوما بالنشاط للشجاعة والسخاوة وبالنعقة والفردسية ثم لم تترك
المدح الا ذكرت انهم مع هذا النشاط والاريجية برآ من منطق البحر والنفس في القول

فان سميت تمام الكذب والجهل والفساد وانما بلاغة فانما قد وضعت من منزلة هذا الاسم وما زدت
 في العلم شيئا ثم بقي عليك ان تعطى اسم الكلام كمل صدقا وعدلا وبلاغا واصابة ولا تغفل
 ان الكلام من صفات ربنا وان كلامه مخافان كان معيار الكلام امرنا لا نغفل الجمهور
 عن معرفة احسن الكلام ووزنه بمعيار سافل ولمسوه بايد غير طاهرة فان قصر احد نظره على سفا
 الكلام فانما نحن بحث عن عواليه التي بها شرفت الانسان وكل وجبة هو موليها .
 (٥) واني وان لم اكن تبعا في هذا الرأي فلست فيه بدعا ولكي يظن به قلب من لا
 يعتمد على المبتدع اذكر من اسلف راى الجاحظ . قال ومن اعازه الله من معرفة نصيبا
 وافرغ عليه من محبته ونوبا حنت اليه المعاني ولس له نظام اللفظ وكان قد غنى المتع
 من كده التكلت وارج قارئ الكتاب من علاج تفهم فجعل دار البلاغة نور العلم
 وجمارة القلب وهل ينشأ الكلام من غيرهما او يبتدى للقول الصائب بدو خمس . ولما
 كلام الجاحظ والمتشركين من امثاله فقصك الله عن المكر السئ فلا يحق المكر السئ الا باله
 فاني قلب حكيم بلغ ذلك الكلام ولم يحبه وامي سمع عليم قرع ذاك القول ولم يثمن منه . سمع
 والكلام اعاليه القسطن والا بورد وهو الذي يحكي القلوب ونبي الامم من الارض الى السماء
 كما وصفه القرآن والانجيل وعرفته العرب فقال شاعرهم المقدم عبید بن الابرس
 القائل القول الذي مثله يرع منه البسلة المحاسل
 ونذلك مدح القول الحسن الصادق المصيب كما قال طرفة
 وان احسن بيت انت قائمه بيت يقال اذا انشدته صدقا
 وانه ان اشاعر ان ذكر الامر : الاول اراد قول لا تصلح به امور انكس فطر الى بهمة
 اخلاقية واثاني اراد قول لا يقبله القلب لكونه حقا صاف فطر الى جهة عقلية .

فهر نخل هذا الراى بالاستناد من القرآن فان الله تعالى سمي كلامه مبينا لكونه مبلغ
 حجب حيث قال (وقل لهم انهم قوم لا يبلى) وحيث قال (ولله الحجة البالغة) فافصح
 مبلغ الكلام ابلاغه في القلوب واهداه الى العقل .

(٦) واذا علمت ان حسن الكلام ليس في محض كونه محاكاة بل في ابلاغ المعاني من
 المحمودة ان غاية ليست اطراب اسامع بل كونه سفير صادقا للعقل وان التلذذ به ليس
 ككون المحاكاة داخله في عنصر الانسان بل لان فيه استعمال ارتفع قواه وان ليست المحاكاة
 على نطق من خصائص الانسان . وان الصدق يلزم الخبر فان غلط الكذب احبطه عن
 هجرته وان سور المعنى يحوز اسم البلاغة . فاذا علمت هذه الامور افصح لك الفرق
 بين مزهيب اسطوره هيننا وافصح لك ما في هذا الراى من الايتلاف والمناسبة بين
 اجزاء مع شرف المكان .

(٧) اما الكذب الذي يوجب في الشعر فليس الا لغرض ضخم لتمثيل فانك لا تبلغ الا بمسهم
 تعبه شهما وتشخصا فان اعيانك انجز اعطيت اشكل من قبل خيالك وليس المراد منه الا التقوى
 وبما هو المطلوب من الامثال وحكايات البحماوات ، وهو اخو التشبيه (وزيادة البيان
 في باب التخييل) واما كذب المبالغة في التشبيه ونميس التشبيه فتعلم ان الشاعر لا يخبر الا عن
 نفسه بل ليس الخبر من غاية ونفسيه من شدة الاثري الذي الدقيق جليلا والجليل دقيقا الا ترى
 المريض يشعر بطول الزمان والزمان قصير والمختبط يراه قصيرا وهو طويل . وقد ليج الشعراء
 في ذكر طول بل الكرب والمراد معلوم انه يذكر ما يحسه . فان كان كذب المبالغة غير متجاوز
 هذا الحد اي احساس النفس في عين الصدق . فمن لم يعلم هذا الامر لم يفرق بين الاحساس والافتراء
 قلن الكذب من اجزاء الشعر وشعرناؤه ليس الاعلى الصدق



(٨) فان تمبئت ما سبق من الكلام طبت ثمرات ابلاغه لكونها بين النقل وعصر
الانسانية وترجمان الصدق والكليلى العز. وثمرت لاقتناهما وحملت بفنائها وتيقنت
انها حري بان تكون معجزة لنبي عظيم اكبر من قلب العصا حية او جبل البجته حيا. الم تراى
البعيد فى آثارها فما عادت اعم المعجزين الا عبير الصليب والصلى وهذا القول الباطل المبلغ حرة
من الارض الى السموات اعلى ولما رفقوه جطهم الى حضيض السفلى فاذا علمت لها الحمد والثناء
والنفاية فان لنا الورود على الشرب المختصر بعد طول المنتظر

فصل

١٩ الشهر ٢٥

فى حد الشعر والخطابة والفرق بينهما

(١) واذا ان ابلاغه اوضح وارفع فى الشعر والخطبة ابداً بذكرها وبيان الفرق بينهما
قال ارسطو ان الشعر حكاية عن افعال الناس اما الخطابة او محارباتها واما انما فلا تفرق الشعر
من الخطابة من هذه البجته بل قد وجدنا الشعر والخطابة شريكين فى ابلاغه. فاما كان منها لا يكون
احده الا ما كان ابلاغه. ولكن مع ذلك بينهما فرق عظيم. فان الفرق بين الشعر وغير الشعر
لا يحصر فى الوزن والنفاية بل للشعر اوصاف اخر كما ان الخطيب ليس كل من قال امثاله
والان نبين وجه الفرق.

ونوجهك الى اسميها عند العرب فانهم اخذوا الاسم فى التسمية ففعلوا حين سموا
اشاعر شاعرا او الخطيب خطيبا. فان الشاعر يشعر بما فيه تاج للقول فيقول كما ان الضحك
والبكاء والشكوى والسرة والعطش افعال غالبة على النفس فكذلك الشعر وليس بهجاء
للقول الا لانه اكثر الناس شعورا (اي احساسا نفسانيا) فلما ان انهم من جهة احساس قاهر

جاني يصدر عنه التشاؤم والعطية فكذا لك النفس تشربيا عذبا ما من بالسودور والحزن
 صرعى والسخط والعجب واليأس والمثالي فينطوي ، وليس المراد بالكثر انكس شعورا ان يحزن
 شوا بكثر من سائر الناس بل ان شعوره يعمل فيه فينبه متخيلة ونطقه وغناؤه فتيقظ فيه هذه القوى
 وما غيره فتشوره جامد فاذ كان الشاعر نبات حي اذا استقيبت اصله ذهب المار في كل عرق
 منه فبتر فكذا لك الشاعر يرب الاحساس في جميع مشاعره فيفيض منه الكلام كما قال عبد الله
 بن عمرو بن عثمان حين قيل وكيف تقول الشعر مع النسيك والفق فقال ان المصدر لا
 يحكم ان يفقد شيئا وقيل لصحار العبد ي ما هذا الكلام الذي يظهر منك قال شئ تجيش به
 مصدورا فقد فقه على الاستنساخ فاما الخطيب فليس هو باقل شعورا من الشاعر ولكنه فارق الشاعر
 في انه غالب على شعوره فليس حاله كالمصدر والمشاوب المقهور ولكنه قاهر على نفسه ومتقن
 في المخابرين فهمه التاثير في غيره كما ان الشاعر لا يهتم له الا الانقياد والقوى تعمل فيه . فالحطيب
 ويفارق الشاعر في اليجان ولا قلته اشور ولكنه بزيادة صفة عالية استحق هذا الاسم فاشاعر
 ان الماضي والخطيب ينظر الى المستقبل . فالحطيب ارفع منزلة لغرضه الا على واقوى عقلا
 واشد قوة واذا كي نفسا كما ان الشاعر اغن طبعه وارق فطرة ولذا لك من نظر في كلام الخطيب
 ويهيجان قلبه ولم يؤمن بعلو غرضه وطهارة نفسه وصحة رايه لم يفرقه من الشاعر بل لتصويره بعيد
 المنظر الذي لا يراه غيره فبطنة مجنوننا اولد لك ترى العرب وصفوا الخطبة بالحكمة والبسمة
 وفصل كما انهم وصفوا الشعر بالسحر فاشعر نحر وجوه من رقة الطبع وجهه النفس ميس النفس والخطبة
 نحر وجه من صفاء العقل وجهه البصيرة ميس العقل فكان اثر الشعر مشابها بالسحر واثر الخطبة نبوة
 العقل . ثم لما كان الشعر انساب بالوزن لعدة ستملها صار الوزن من الصفات الظاهرة
 للشعر فان صدر كلام من جهة العقل في لباس الوزن فهو في الحقيقة اعلى وارفع من الشعر وكذا لك

ان صدرت خطبة من جهة تقسانية في اقرب الى الشعر والانسان يعطى خصائص بعض اشئ غيره
وهم كانوا يتعجبون اذا وجدوا في الشعر حكمة وفي البسيان سحرا.

فقد من الشعر ما ينبعث من منبع الروح فان الروح اشبه بالنفس في الاشتغال وهذا الشعر
ارفع من الخطبة فان طهارة الفطرة وعلو الغرض بل علو من الغرض يرفع على آثار العقل ولكن
هذا الشعر لا يحتاج الى الوزن ولكنه ان زوج بالوزن والنعمة علق بالروح واذا به فسال معه .

وعدم التمييز بين الشاعر والخطيب اوقع بعض الناس من جهة اخرى في الالتباس .

فانهم ظنوا ان الشعر هو كلام ذو مجاز وتشبيه فاشبهه عليهم كلام الحكماء بالشعر مثل وعظ عيسى فاشبه
لأن الامثال والتشبيهات فريدان فيفضل قولنا ان الشاعر اغن طبعه وادرق فطرة فغيت

ان الشاعر يتاثر بامر فيجوز فيه الوزن والنعمة والرقص فاما من شاعر الا فيه عرق من هذه الانبعاثات

الا ترى داود عليه السلام كيف رقص حين امتلأ من الشكر وكلامه كله شعر فأنش عن قلبه المحتاج

فاما عيسى فكان اقوى عقلا كما ان داود كان ارق فطرة فنصير الحكم من غير ان تقهره سكرات الشعر

وانما سلكت العروض والنعمة والرقص في سلك واحد فانها في الحقيقة كذالك وهذا ايضا

ما خفي كنهه على ارسطو فانه لم يكن شاعرا فلم يدرك ما لم يدرك . فزعم كما زعم في امر الشعر ان النعمة

والرقص محاكاة لان فيها انهما رواردات النفس والاحوال والاعمال . وانما قال ذلك لانه

راى المغنين والرقاصه يظهرون بافتاء والرقص دمن جهة اثر الاول واشار است الثاني

احوال النفس وافعال الناس فمر بامر بوتامل فيه او كان له من الوجدان كوجدان الشاعر

علم ان هذه الامور لم تستعمل للمحاكاة وانما لما تفره الا لانها نتائج من احوال النفس مثلا

التأوه لا يظهر الحزن والتبسم لا يظهر المسرة الا لان النفس تقسم هذه الاشارات لما انما

تبحث فيها حالة خاصة فانما والرقص والوزن امور تنشأ في نفس من رقت فطرة ولما

صاحبة حالة غشائية تبعد في من انطرت عليه تلك الحالة ونبيه بعض التبيين .

7/106

من الفرج والحزن والنخوت والتعجب والشوق والنفرة مع اثباتها واصنافها يبعث

حركة في قلب وشدة الحركة تفيض وتخرج فتقلب صوتا او غمزا او قصا او تمللا واذا هي آثار

هذه القلب على نوع خاص يشابه كل اثر باعثة . فمن اوى اليه اثر من هذه الآثار صار

شبه صاحب الاثر في حركة القلب كان حركة قلب انتقلت الى قلب بوسيلة الخواص

بهمك مثلا ليس الا حركة في قلب الفضاك قد خرجت ثم انتقلت الى اسامع ثم بلغت

قبة فركت ثم خرجت منه فتشابهت الحركة في النفس كما تشابهت في الخارج . وهذا اصل

مهم من الحيوانات على قدر تفق حواسها .

كل ان النطق امر فطري فكذا لك هذه الاشارات امور فطرية وولاتها تشابه النفوس

موجودة بالعلول . وهذا هو اصل النطق . ولو كان سائر الحيوانات احساس كما للانسان

مفهوم ولكن ليس فيهم الا بعض الحس كما قدمت انما الشق ذهيرة تخرج من كمال نفهم

صحيح البنية ولولا اضطرابنا لطوينا الكلام عن هذه المسئلة فان استقصار البحث يبعد ناعما .

نحي بعده ولكن ترك القول قبل الايضاح عظم على المسئلة .

الفرق بين الشعر والنثر بليغ

في وثوقه جربنا الكلام الى هذا المقام لانتركة من غير استئجاز بعض امور خطأ

من يوشك ان يقلدهم اسم الناس . منها عدم التمييز بين الشعر والنثر بليغ فاول من اخطأ

في ارسطو وآخر من علمنا اسم جان طر والاول اشنع قولاً فانه ظن ان للمحاكاة

حرفة شتى . وفي الكلام وسيلة للمحاكاة ثلث : وزن - والفاظ - ونقمة - فلهذه الحكاكين

شأنها

فراوى ومشتى وباجهما . ثم ظن ان المحاكاة هى بشعر ومحاكاة معالى الامور هى التى تسمى البوبليه
 (EPOPEE) القسم الذى اختاره هومروس فقال ان البوبليه محاكى بوسيلة الالفاظ
 وصدا ككالمه مسقراط او بوسيلة الالفاظ مع انتظم كنظم فلان وفلان ثم قال ان العادة
 علفت الوزن بالشعر ولكن الذين نظمو اكتباني اطلب اولى باسم الطبيب منهم
 باسم الشاعر . وانه اصاب فيما قال ان مجرد الوزن لا يتم الشعر ولكن العلة ليست ان الوزن
 ليس من اجزاء الشعر بل لان الكل لا يوجد بمجرد ان يوجد منه جزء . فجعل كلام هومروس
 ومسقراط شيئا واحدا وزعم علاقة الوزن بالشعر نشأت من العادة . واما بيان
 تقارب الاصاغة فيما فهم ان الشعر هيجان والشاعر يخاطب نفسه فامن بهذا نظن
 تخطيطين الشاعر والخطيب او الحكيم فلا يكاد يبدع كلام مسقراط من الشعر . ولكنه اوضح قولا
 من ارسطو بان الوزن امر زايد على الشعر . واذا قد تبينت مقام الخطا تامل فيما سنذكر
 ان الحركة النفسانية تستولى عليها وتتمس بالخروج من طرق النطق فان الانسان صفته
 الغالبة هو النطق الا ترى ان تحنان الحيوانات واصوات الغضب والمناغاة آثار تلك
 الحركة ثم هيجان القوة ينقلب فى الاشارات الموزونة ان كان التحميل امر موزونا فترى
 رقص الطائوس والحمام واهتزاز اموز ونا من الحجة عند سماع النغمة فمن اوتى نطقا ورقة وغنا
 يخرج منه الشعر والنغم وان زحف الاثر به رقص فالشعر لا يتجرد عن الوزن والنغمة والرقص ولكن
 الوزن يحمل فيبقى بالكلام فاما النغمة فلا يحملها الكلام الا قليلا والرقص امر على نهاية الاحساس
 حتى يخرج المرء عن وقاره والكلام لا يحمل فيبقى من آثار حركات النفس بالكلام قدر ممكن وترك
 ما لم يكن ولم يلزمه فان كمال الشئ ليس مما يصحبه فى كل حال الا ترى ان نقل من مقومات
 الانسان ولكن كمال العقل لا يلزمه وكذا لك البلاء كمال النطق ولكن لا توجد فى كل

ناطق فذلك النغمة لا توجد مع كل شاعر ولكن مع ذلك لا يوجد الشعر فانيا عن النغمة كل الخلو
 فاما لا تصور شاعر الا يترنم والعرب لا يعرف الشعر بغير الانشاد - والوزن طرف من النغمة .
 فاذا جهنت علاقة الشعر بالوزن ثم بالنغمة ثم بالرقص وعلت انفسا امور ناشئة
 من منبت واحد لم تقسرق بينها . ثم علمت ان الوزن اشد اتيلا فاما من الآخرين والعادة
 شهدت من القديم ان الناس لم يجردوا الشعر من الوزن بل من النغمة . فمن ظن ان مكالمته
 سقراط من جنس الشعر لم يعرف من كنه الشعر الا المحاكاة ومن ظن ان الوزن ليس من الشعر
 لم يعرف من اصل حقيقة الشعر الا طرفا واحدا وهو اليجان المفيض الى النطق .

وهذا الذي قد مت هو حال المطبوعين من الشعراء والخطباء فاما المتصنعون وهم الاكثرون
 فهم تامة لهم وعيال عليهم فحب احسنوا المستحج احسنوا العمل وبيان حال المتصنعين يتدعى تفصيلا
 وذلك الذي يهنا ويحسنا فان الصناعة رذعت لهم كما انها اخذت من المطبوعين .
 فان المطبوعين كالمالك المختار تدور الصناعة معهم حيثما ارادوا والمتصنعون كالرعية يطيعون
 قوانين الصناعة . الا ترى في امر اللسان والعروض : لا تلم لك قاعدة الادهم يفطر ونك .
 الى الاستتار ثم لا تبدل او هن قواعدك غيرهم . ولكن مع ذلك ان فاز سهم الصناعة
 واستقر امرها على حقيقة اعلم جلنا . حاكما ورجنا اليها . فالان نبين الفرق بين المطبوعين
 والمتصنعين ونبين درجاتهم . فاعلم ان المتصنع لا يكون اجنبيا من احسان البلاء
 والا لم يكن حيا ناطقا ولكنه ضعيف فيتبع القوي المضطلع ويحاكيه بعض المحاكاة فاحسنهم من كان
 اقربهم محاكاة . فان قلت ان بعض المتكلمين من المتخيلة والنقل والبصيرة بصناعة الكلام
 ما به يتطبع ان ياتي باحسن ما يترجي من المطبوع الحسن ولولا ذلك لما خدع زخرف القول
 احد في اناس قلت الا ترى ان الجاهل يحب الزجاج جوهر ولكن مع ذلك بينها فرق البصير

او تظن ان زخرف القول يخذع كل احد . فان قلت ان الكلام شئ مصنوع فصور حاله منعه
 صاحب القول ام غيره . الا ترى انكس متخلفين في اصواتهم ومع ذلك تجد من يحاكي
 عن رجل فلا تعلم واحد من الآخر . بل ربما يبلغ المحاكى كما لا يسبق به المحكى عنه كما نقل الجاحظ ان بعض
 المحاكاة كان يحاكي صوت الحمار فاذا انطق نطق به كل خاصي الذي لم يكن يبعثه هناك فكان الرجل جمع
 من النطق كل طرفة وجعلها في نطق واحد فاشتد اثره . قلت اجدر بالحمار ان يخذع وربما
 يخذع المرء ليسلم بمن ظنه بالناس وغرارة ولكننا قد بينا ان النطق امر فطري للانسان فينشأ منه
 كما تنشأ جذباته فلا كلام الا تحته ارادة دينية من صدق او كذب . خيرا وشر مصطلح او مفسد فانما
 هو صورة لما في القلب واثر منه وآية عليه فهو ذو حياة وروح يحس به السامع وتياثر له حسب
 استعداده فرب كلام احب اليه صاحبه وان شقي به ذو شقوة كطراصاب صله او من هذا الاحساس
 قالوا الحق انج والباطل للجلج . نعم في الكلام قبح ومفسد يعلق بالقلوب المرغوبة بل الكلام احسن
 ربما اضرب بالنفوس الشريرة كما جار في انفسهم ان الحكيم ريفيل به كثير ويهدى به كثير وما يضل به
 الا الضالين الذين يفتنون عمدا ثم من بعد ميثاقه ويقطون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في
 الارض . فالمتنع المتكلف لا يتكلم بروح ولا يجرى قوله من قلب متاج فانه يتنع في اظهار العواطف
 او يتكلف في تمليف الكلام حسب عاطفته العاجزة عن النطق فيأخذ من اقوال المطبوعين ما يوافق
 مستكن ضميره وهذا ربما يقرب المطبوع واما المتنع في اول امره فهو مخادع ومنافق لا روح
 في كلامه وللمتكلفين حيل لا حاجة الى تفصيل ذكر .

طريق البذلغة

اذ قد علمت ان الكلام ليس الا ابلاغ ولا يتم ذلك الا بمطابقة بالاصل الاول وبالذات في خيال المستمع وبكونه واضح الدلالة او صائب الاشارة وبكونه مؤثرا حسب حال المستمع اما ليسنا سائغا او خشنا واما هنا . فذكر الآن هذه الامور .

ثم الكلام اما هو خطاب الى العواطف او الى العقول او الى الروح . الاول يناسبه محاسن ظاهرة من مناسبة اللفظ وتصور المعاني . والثاني نظره الى قوة الحجّة وترتيب المقدمات مع الوضوح . والثالث نظره الى معاني الامور والثالث يحوي محاسن اشاني كما هو يحوي محاسن الاول والكلام على هذا البحث في موضع آخر .
اما مطابقة الكلام بالاصل فامر ظاهر وراكم تعجب من الذين استحقوا به وهم من الله بهذه

تذكير اسباب الوضوح والقبول على غير ترتيب

- | | |
|--------------------------------------|-------------------------------------|
| (١) علم المستمع بمعنى الكلام واساليه | (٢) الوصف مكان الاسم او مع |
| (٣) تحقيق المنزوع بالحل | (٤) التماس ونفي الاستشراك |
| (٥) تحويل المنزوع الى المحسوس | (٦) من جهة الصوت |
| (٧) من الاسهل الى الاصعب | (٨) لسان الترجمة |
| (٩) تفهيم اللفظ احيانا | (١٠) موافقة الحال من الغرض والمكتمل |

ولا سيما ارسطو حين قال "محاكاة الاشياء ينبغي ان يكون مثل تماثيل زوكسيس :
 التمثال اكمل من اصل الشيء" ولكن لا غرو ان يقولوا مثل هذا القول فان غرض الشعر عندهم التلذذ
 وقد كلفنا على هذا فيما قد سنا من ضرورة الصدق في الكلام . واما بالذي في خيال المتكلم فان الكلام
 لابد ان يودي عن ضمير المتكلم فان قصر فبوعى او فحاده . واما وضاعة الدلالة فتستدعي تفصيلا
 فاول شيء فيه ان تكون بين المتكلم والمستمع عبارة يشتركان في علم دلالتها ولزم من ذلك
 ان يعلموا العبارة والمعنى معا مثلاً اذا قلت لرجل "رايت اليوم فيلاً" وهو لا يعرف بياة الفيل
 فلم يصور له كلامك فان سألك ما هو الفيل فقلت حيوان عظيم له انف طويل واذنان عريضتا
 ونابان كقرن البقر لمسا وان بيضا وان وقوائم كالعمد فان علم معاني هذه الالفاظ فقد صورت
 له ما اردت ولكن مع ذلك ليس هذا الخبر كبيان فانك تعلم وتسام ان تبين له كل شيء من
 بياة الفيل فالمستمع وان فهم بعض ما اردت ولكنه لم يفهم كل مرادك اذ لم يتصور ما
 صورت لعدم اشتراكك بك في علم المعنى . ولكنه ان كان قد علم بياة الفيل فهو لك "رايت
 اليوم فيلاً" صور له في خيالك وهذا لانه شاركك في علم اللفظ والمعنى . والنتيجة ان لا يكلم
 الرجل الابلسان كما قال تعالى : (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قرمه ليعين لهم)
 تحريره لما لم يتعود علم الصفات الا عين الصفات الذات بها لا يكون في خيالنا
 للمعاني المنتزعة من الوضاعة والجلال مثل ما لها عين زهرها مقرونة بذواتها وكان الصفات
 في ذوات الموصوف مصورة ممثلة وعند التجربة متوهمه عقل . مثلاً لفظ الابيض او الاسود
 لا يعطيك من الجلال ما يعطيك قول ابيض كالثلج او اسود كالغراب . وليست هذه الوضاعة
 الا لانك ذكرت من الذوات ما اخرجها من التجربة الى التثقف فتمثل بين يديك اما بالسلوك
 التمثيل او بغيره مثلاً تجر عن التكبر والغضب والمهبة والشفقة بعد ما تمس الظاهرة وتمييزها

بالمكان كما قال هـ

فان التي حدثنا في انفسنا واعناقنا من الابرار كما هي
فانراك الابرار فمشله لك في شموخ الانفس و
صور المعنى وهذا هو الاصل لضرب الامثال واختلاق القصص وعلمها كما فعلت السنود واليونان
والآن صار من الدو هي العامة .

تحرر من الصفات ما هو اوق وانغض لكونها مدركة بالعقل والمعاني المدركة بالعقل
المحض اصعب تصوير للعامة الا ان تلبسها لباس المحسوس مثلا تقول الحكمة كثر لا يعني فان
صورت نفع الحكمة الذي يبقى دائما بالبيتها لباس المحسوس .

فان لم يلبس عليك شئ مما قدمت لك انحر لك القناع عن وجه التشبيه و
علت ان اكثر اقسامه متفر من هذا الينبوع . وفهمت ان التصوير لا يخلص في التشبيه بل كل كلمة
تصوير فانها تحضر صورة معناها وان الغرض الذي يتعلق بالتشبيه ليس غير تصوير فان قصر
واسر او نفر كان مستجنا .

وكما ان بعض الامور يعبر فبها لغيره وغرضه فكذا لك بعض الامور يصعب قبوله لعدم
اعتيا والطبع به والتشغل بخلافه فينشد يلزم الوضاعة ان ياتي المخاطب بالبين جانبه مساو حبه له
حسا لكيلا يروه فان رد الامر والتفر منه مثل عدم فهمه وهذا ما اردت من ان يكون
صائبة الاشارة وتفصيله في باب الكناية وحن الترتيب . وهذا لا يستدعي الكذب فان البلا
ان يخاطب المستمعين باحسن قول يمكن فان لم يقبلوه بعد ذلك فالتفسير منهم فهم اذا
كالاسم والاشئ . الا ترى كيف امر الله رسوله موسى (وقولا له قولوا لينا بعد تذكروا نبيي)
ورسوله محمد (وقل لهم في انفسهم قولوا لينا) ومثله (وجادلهم بالتي هي احسن) هذا

شدة الخلاف وعقولها لفت ذاما في غير ذلك فربما يكون الزجر مبلغ وهذا الذي اردت من
قولي خشنا واما في بسط القول عليه في باب التصريح واما الكلام بحيث ينقطع
في قلب السامع - بعد ان كان كما هو في اصل وجود الشيء .

طرق التوضيح من جهة استعمال الالفاظ

اعلم ان اسم كل شيء في طي الكلام لا يصور المعنى نفسك الا بهما العليتين : سرعة
تفهما من كل لفظ فانها متوجهة الى عمود الكلام ويجود اكثر الاسماء . ولكنك اذا استعملت
لفظا في غير معناه وتوجهت اليه النفس ولم تسرع منه كل الاسراع وهكذا اذا ضمنت معناه
او جئت بصفة في مكان الاسم مثلا في عوض قولك "رايت اسدا" تقول "رايت فرسانا"
او "رايت اسدا" جسم الحياء او "رايت ذابدين" هريت الشدق . او في مكان قولك
"مشيت ويدي سبي" تقول "مشيت ويدي مصعاق" او يدي سيف صارم او رقيق اشقر
ذو شطب . فلهذه ثلث وسائل الى جعل التصوير اوضح واثبت .

تتمتع هذه الثلث اختيارا خاص في محل العام لمعجم مثلا لفظ زيدا في تصويره من
نقط على () وهذه الوسيلة فيها العرب الطول باعافان لهم الالفاظ خاصة تحت كل جنس عام اكثر
من سائر اللغات . فيصورون الشيء ويشكلونه شخصا بين يديك من غير ضم صفة وفي ذلك لهم
طرق كثيرة . الاول وجود الاسماء الدالة على انواع جنس واحد . والثاني وجود الافعال مثل
ذلك كما ترى في كسر حطم فتى فتى ولهمذين الامر من قولك الى كتب هذا الفن . والثالث
من جهة الاشتقاق للدلالة على التانيث والتثنية وجمع القلة وعلى الشدة . مثل كسر كثر
وقل وقيل وحطم وحطمتهم ومثل سقط وتساقط وعلا وتعالى ومثل كسب واكتب وجهه جهته

ومثل خشن واخشن وحذب واحد ودب ومثل بعث وبشر وعلى هيات الشدة في الاسماء مثل خضم
وعفانة وكذلك هيات الشدة في الصفات والمصدر مثل فاعل وفعال وخلاقه وخلفي وللدلالة
على هيات الاشتراك ثم فرق المتعدي من اللازم في الاشتراك مثل شتم وشاتم وشاتم مع
ذلك جعل الافعال من الاسماء مثل تابط وحلق ومن الجملد مثل مل وحول وجعل الجملد من المعروف
من غير زيادة. ومن جهة الاشتقاق للدلالة على حاله مع الفعل من الطلب لكاستعان واستفهم
او التكلف فيه مثل تسرثم المتعدي فيه مثل تمارض وهذا باب عظيم انما اوقفناك عليه
ان دخلنا فيه دخلنا في علم الاشتقاق ثم يصعب لنا الخروج منه لما اشرنا الى التوفيق
والادلالات الاشتقاق اكثر من هذا ونزيد قولا على امر واحد من الاشتقاق اذا بحثنا
عن دلالة الصوت والصفة ومن الاشتقاق ما يحتوي تشبيهه مثل حلق وتفر. واستنسر.

فان ظننت ان الدلالة على هذه المعاني يمكن بضم لفظ مع لفظ في غير اللغة العربية والنص
يحصل سواء صنعناه من كلمة او من كلمات مثلا احرق الثوب من هبنا وهبنا يصور لنا كل نفهم
من احرق الثوب. وكذلك اخذ الشئ في الابطال مثل تابط او فتح عينه كانه جعلها طقة مثل
حلق فاي مزية للعرب في هذا الامر فان الغرض انما هو تصوير شئ قلنا ان التخييل يكون دفعة
وجملة كما ان احساس الاشياء يكون جملة ودفعة فالذي في الخيال صورة متحدة فان اعطيت
السامع جزءا جزرا خالف اصل الصورة ولم يود ذلك فزجت ما راو سكر او ثجا ووردنا
واشربت السامع ما را ثم اطعمته سكر ثم اشتمته وردنا ثم ابلسته ثجا. افطن ان لا اختلاف بين لطمين
وكمن ربما يكون المراد تصوير كل شئ على حدة فيمنه يسكن لتفصيل والبحث عن مواقفه ياتيكم في
باب الاحكام والتفصيل اي الايجاز والاطناس.

وهذا النوع تصوير الشئ ورفع الابهام عنه ذهب بحسبهم الى ان لم يصنعوا بان

يدعو الرجل باسم صفة به اسم حتى اعطوه اسما آخر يدل على صفة له او واقعة منه ادبه وكان يغلب
 هذا اللقب على اسمه فكثر فيهم مثال اللقب مثل تباطش وادتلس وذوالاصبع مما يذكر واقعة
 للرجل. ولما تدنس اخلاقهم بمخالطة العجم قبل البعثة وتجاوزوا الحد في تناثر الالقاب
 بينهم اشد عن الفوق فيه فاما اللقب بالحق فلم ينهمس. ومن ذلك زيد الفوارس
 والخيبر وتسمية ابي جبريل ابي لب ومن هذا الاعتبار انهم كانوا يسمون كل سيف وناق
 وفرس ودروع وحصن وسمارة. وفي بعض ذلك شاركتهم العجم.

التوضيح من جهة الصوت

اعلم ان للصوت دلالة على بعض المعاني المناسبة بينها. واما من لغة الاذنية
 على ذلك واما لغة العرب فالدلالة فيها اكثر واين من ان يذكره منكرو. واعجب من ضا
 دلائل الاعجاز كيف غمض عينه عن هذا الامر ورد على علماء الذين جعلوا اللفظ حطافا في مزية الكلام
 من جهة صوته رد مكابره الد.

فالظاهر من هذا ما اشتهر بين علماء الاشتقاق ان شدة في البناء تدل على شدة في المعنى مثلا
 كثر اشد من كسر وحطم من حطم واخشوش من خشن واحد ودب من صلب وكذلك فعال
 من فاعل وصديق من صديق. وكذلك زيادة في البناء تدل على زيادة في المعنى وهذا
 قريب من الاول. مثل كفر وكفرة.

ثم قريب من ذلك كيفية اخرى في الصوت تدل على معنى يناسبها مثلا توالي
 الحركات في الصوت تدل على توالي الحركات في المعنى مثلا تحقان - عملان - ضربان و
 قريب منه تكرر صوت يدل على تكرار في المعنى مثلا زلزل - كبكب - لالال. ثم بعد ذلك

جوهر اللفظ على المعنى اما على الصوت فظاهر ولا اظن لغة تخلو عنها مثل قَطَّ . فلق . شق . خرق .
 حتى ان بعض المجتهدين توهم ان جميع الفاظ اللغة راجعة الى الاصوات . ثم تركب
 الخامس بارابع مثل بربر . تغطط . ولول . واما على غير الصوت فهذا امر ينبغي له بعض مهمل
 ولم تغفل عنه علماء الاشتقاق فقالوا ان كذا وكذا من الحروف يدل على معنى فلان في تسليم
 كان بيل الاستقرار وتكفوا فيه بعض التكلف ولكن مع ذلك هو امر له حقيقة كما يستعلم
 انشاء الله تعالى . لا يخفى عليك ان دلالة الحركات اقل ظهورا من دلالة الحروف واذ كانت
 تلك فعلى ان تكون هذه -

فاعلم انه لما كان من الحواسات فله صفات يشترك فيها غيره واناس لم يفعلوا
 عنه فقالوا قول لين وصوت رخيم وكلام واضح . وقالوا امر غمته وعيش ضيق فان قلت هذه من
 التثنية والتمثيل قلنا لم نرد نحن الا هذا ولكن قال فيسما قلت . الخلاوة تدرك باطم نطلته
 تدرك بالعين والنغمة تدرك باللس فاذا ثبتت بعض الحواس بعض آخر لم تغفل ذلك الا
 بعد ان وجدت فيهما امر مشترك والآن نخوض معك هذه الجهة فانتهه .

قاول ما يميننا ان نلتبس سبيلا الى ترجمة حاسته بلسان حاسته اخرى مثلا نريد ان نترجم
 اللون للاعمى والريح للاختم والظم لملقظ اللون واللس بلسان الصوت وهكذا ايا شئنا مثله
 باسم غيره فان وجدت هذا السيل ممدا فتح لك باب من علم جديد امكنك التعبير عما تشبه ولا
 تدري كيف تجرعه . وهذا العلم ليس بجديد بل كان في قديم الايام ولكن انما غفلوا و
 الامر الذي دعاني الى محضه اني كنت اجد ذوقا خاصا في بعض الشئ ولا اشك في ان هذه الصفة
 لازمة لذلك الشئ اي كل من يذوقه يجد مثله ووجدت ولكن لم اجد لتعبيره سائلا لا علم ان
 وجداني كوجدان غيره . فلم يمكنني ان اثبت على من انكر ان الاختم مثلا ان انكر ان لاروح

للور وفليف تثبت عليه غير ان يشهد محاك كثير من الناس ان فيه ريحا طيبا ولكن ان
كان الاختمون كبشيرا شمد واعيك وفندوك فمكذا في الاذواق الغامضة - المنكر
فيه كثير بل بعض من يجد كذب نفسه ويشك فيه لا يخار العامة به . وسيل الاثبات على المنكر
والايقاح لمن هو في شك ليس الا ان ابر عنه بلسان تفهم العامة فاذا اتفق فيه جمع يسير من
اصحاب الذوق علم ان الاتفاق في التمييز لا يكون في امر معدوم مثلا ان كان البحث في امر
الريح فاذا اتفق جمع يسير في ان ريح هذا الشيء مثلا طيب وذاك نمن واثالث بين من علم
الاختم ان هناك صفة ما والا كيف يتفق علم واحد بكلم آخر . فكذا لك اذا بدنا هذه العبارة
وقلنا ان هذا الريح مثلا اخضر وذاك ارمدا واثالث بعض واجتمعت فيه كلمات جمع وتوسير
علم ان هناك شيء ما ثم كان مع ذلك نوع من التحيل للاختم واحساس ما هذا ما نريد بالترجمة
من حاسة بحاسة اما الطريق الى هذه الترجمة فهو سيلة صفات مشتركة بين الحواس الخمس .
من اللذة والالم وعدمهما - ثم الشدة واللين وعدمهما - ثم الحدة والغلظة وعدمهما فاذا قسمت
كل محسوس باعتبار هذه الصفات صار لك من كل جنس سبعة وعشرون قمما فاذا اردت
ترجمة محسوس بلسان حس آخر اخذت ما كان مثله في هذه الصفات المشتركة من اللذة والشدة
والحدة مع اضدادها - مثلا اخذت في اول المرتبة الزنجبيل في الطعم والكا فور في الشم و
الحمرة في اللون والحمرارة في اللمس وصوت المزمار في السمع . فوجدتها في مرتبة واحدة
من الحدة مع كونها محسوسات مختلفة . فبعد ما استقر هذا الاصطلاح وعرفوا معنى
المطابقة فاذا جاء احد بالكا فور وقال للاختم ان له ريحا مثل الزنجبيل في الطعم والحمرة في
اللون وصوت المزمار في السمع كان له سبيل الى تخيل ما وعلم ما ذا درجته في اللذة وكذا لك
اذا قلت للاعبي ان صورة هذا الرجل مثل نبيق الحمار وضرب العصا دمنن الجيفة تصور شيئا

من امر الصورة واشرب في قلبه من الكراهية مثل من يرى الصورة رأى العين . وان اتفق كل
 جمع ولو سير على هذا الحكم يقين بعبء الحكم . وهذا ان الترجمة اصل التشبيه ولم تتركه الشعراء فانهم يعبرون
 عن حس بلسان حس آخر كثيرا ونور بعض الامثلة في تمثيل القول . قال القنطاري
 وفي الخمد ورغبات برقن لنا حتى تغيبه ثامن كل مصطاد
 فمن يبتذل من قول يصيب به مواقع الما من ذي الغلة الصادق
 وهذا اكثر من ان تفقده ولكننا نشير الى امر عجب الناس منه وكنهه في هذه لغة
 الترجمة وبيان ان من حرم حكاية اهل الى التشبيه واجاد تحسافا انه لا يعلم من اشي الى
 لا يحسن الامثلة فجمع في خياله صور اشي ملبوسته لباس الحس الاخر ثم كثرة تعاطيه بالتمثيل تجعله
 اقوى عليه فان القوى تشبه باعمالها ومن كثرة التعرض له ربما يعثر على حزن شئ فيه . وهذا
 امر معلوم مشاهد في الهيمان . وفي الشعراء هذا اشارة الاعمى مجيد في تشبيه المراتب وتعجبوا
 من قوله المشهور

كان مشار النقع فوق رؤوسنا واسيا قتال شهاوى كواكب
 وتراه كثيرا ما يشبه الاشياء بالمرئيات وغيره بسبب اثرنا اليه فقال
 وكان رفض حد شيفا قطع الرياض كسين زهرا
 وتخال ما جمعت عليه شيا بهبا ذهبا وعطرا
 وكان تحت سائنا ما ردت نيفت فيه سحرا
 وقال ايضا

وبكر كنوار الرياض حد شيفا تروق بوجه واضح وقوام

وهكذا ترى اكبر اشعار تجيلا لما يصير من كلف بصره مثل هومروس اليوناني وملطن
الانكليسي .

ثم لا يخفى عليك ان هذا جسد لا دار لا يكن تعبيرة كما هو بولن حرم الحسن الذي يخبره
عن حقيقة اشئ واما اذا كان الكلام بين الذين رزقوا ذك الحس فمذه الترجمة تنبه فيهم ذوقا
ناما . كما تقول رجل هذا لفظ ثقيل وهذا خفيف انتبه فيه الذوق ان لم يكن في غاية البلادة .
ولولا هذه الترجمة لم تترك اللفظ من المحسوس الى المدرك كالنظم والعدل والانسياط والكتف
ومن الصغرى الى العظم كالخلق والخلق والدليل والفصل ولم يكن جمع الصور كالذوق واللس في قوله
تعالى : (ذوقوا مس سقر) فجمع التبيين وكقوله تعالى : (ولئن اذقنا الانسان منار حمة ثم عزانا
منه) فجمع التبيين الحلو واللباس .

ومن اجل منافع هذه الترجمة ان اللسان يمكن به التعبير عما وراءه فان قولك ان الله
سميع وبصير وظاهر وباطن ورؤوف ومنقسم ليس الا تعبير عما في فوق هذه الالفاظ وقد نبهنا الله
تعالى على ذلك فقال (منه آيت محكمت هن ام الكتب) واخر تشبهت فاما الذين في
قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشبه منه ابتغار الفتنة وابتغار تاويله وما يعلم تاويله الا الله) اي مثلا
ان الله تعالى يعلم لا غيره انه كيف يسمع وكيف يبصر وكيف يرحم وكيف يعاقب فان
هذه الصفات فيسنا انفعال ثم فعل ثم هي زائدة مستعارة فنقص ونزول وتبقى بعضا
مع زوال بعضها فلا تلامزم بينهما واما صفات الله فليست كذلك .

فالآن نرجع من مسالة الترجمة قبل استقصاءها لانها من علم آخر الى ما عينا وهو

ان للاصوات من جهة جرسها دلالة على معنى مناسبة بينها ولكن ليس كل بلفظ يدل على معناه
 بهذا الطريق فان الاشتقاق والمجاز تقاومت بالالفاظ من قطري قطر وليس كل محل ما ينبغي
 فيه زيادة التصوير كما شرحناه في باب قواعد التصوير فاما اذا كان المحل مناسباً فيعطيك
 الصوت لاسيما في لغة وسية مثل لغة العرب تصوير المعناك . من جهة دلالة على النغمة
 او المماناة وعلى الشدة او اللين وعلى الحدة او الغلظة بل على صفات اخى من هذه العامة . فابليغ
 اذا اراد زيادة التصوير لنفس من المرادفات انبها بالمعنى فان لم يجد بدل الاسلوب فان الالفاظ
 متقادة للاساليب والالم يكن انظم او اسجع او الترميع او التارتيج والماهر بفنون الاسلوب
 ياتيكم بكلام تظن انه هو الظاهر المتبادر وما كان لصاحب الكلام محيص عنه ولكنه سحرته صنعة
 والعجب كل العجب كيف غلب الوهم على صاحب دلائل الاعجاز فزعم ان المتكلم لا يعينه الا المعنى
 ولا هم له في الالفاظ من جهة جواهرها . وخالف جمهور العلماء فان تصرف البليغ في انحاء الكلام
 حتى يصطنع ما شاء من الالفاظ المناسبة معنى وصوتا امر معلوم لا يخفى الا على من اضله الوهم وتسلط عليه
 الولوج بالمستدع . فلا تضيق اسبل على البليغ عن الايتان بالاشتق من اللفظ . وكما ان للصوت
 مناسبة بمعنى خاص كذلك له مناسبة بالمقصد فبعض الاغراض يستدعي كلاما سهلا وبعضها كلاما فخما
 جزا لا مثلاً في الغزل والآداب لا يليق من الاصوات ما فيه الشدة والنغمة وبكده للصوت
 مناسبة بالتكلم فان كلام الملوك والحكام ينبغي ان يكون انخم من كلام العامة وبكذا يرادعى
 جانب المخاطب فمنه اربعة وجوه لاختيار الالفاظ على صفة مناسبة من الصوت
 وبذا امر تخلق بالاوزان وانغمس كما هو المعلوم عند اصحاب هذا الفن ولا نرمي الحاجة الى تفصيلها
 ولكننا لانطوى هذا البحث قبل الايراد ببعض الامثلة المناسبة للصوت بمعناه حسب الوجه الاول

فصل

في الوضاعة من جهة اختيار المعاني

قد علمت في الفصل السابق ان ملاك الوضاعة تعيين المعاني وتصويرها وقد ذكرنا ما
يمكن من ضم بعض الالفاظ مع بعض او من اتخاذ بعض البديل لها وكذلك ذكرنا ما يسهل للغة
العرب من طرق توضيح المعاني بدلالات كلماتها المفردة فهذا كله ذكرنا كان من جهة النحو
والاشتقاق والصوت والآن نريد ان نذكر ما يحل في الكلام وضاعة الصورة من اختيار المعاني
الناسبة للشيء ونشله من كلام العرب .

فأعلم ان العرب كما انهم اختاروا المعاني من الالفاظ ما يكون احسن تصويرا لها فكذلك
انهم اختاروا لها من المعاني ما يكون اوفى توضيحا ورفع ابها لها . فاذا ذكروا شيئا لم يملوه غفلا
متوهمي بل ذكروا معه جاره وخليطه فلا ترى معانيهم كسبارا فياني هوارا ونعتا طافيا على باز
فلما انهم يصورون الصفات قائمة بجواهرها لكي يطابق الحكي بالحكي فلكذلك يزجون افراد المعاني
بقربها لكي يطابق التصوير بالمصور .

(١) فلذلك ترى انهم اذا وصفوا على منزل تفرللحاجه يكون لذكرتهم صوروه لك بها حوله
وربها وجموك اليه كالك تراه فتموا ديارا اخر على جواربه فاذا قرأت اشعارهم ظننت نفسك
معهم حتى ان شئت جئت من اشعارهم جغرافيه تخرج عن خواص كل بقعة من بلاد العرب .

(۲) ولذلک ترلهم فی التثیب لیمون الجیب بل یلذون بذکره کما تری الانا بخت
 وغیرہ و فی المدح والثناء کذلک یستون بل یکثرون بذکر اسم المرثی علیہ .
 (۳) و فی ذکر حمد و مجسم بذکر و ن اسماء مواضع القتال و مرجو شتم و یصورون ہیأت
 و ابلاد و کما انهم فی مرایشیم بذکر و ن مصادرع الابطال و مواقع الاجداث .
 و کذلک فی منافرتهم بذکر و ن نسیم و اسماء رجال عشارهم و اسماء من غلبوا علیهم و یملون
 و یخون و یفترعون کما تری فی قصیدہ عمرو بن کلثوم و عارث بن حلزة و ملہل و غیرہم .
 و من ہذا الاصل یفرع انهم ربما لا یقنعون بتثیبہ اشئ بالشیء حتی یصوروا المشبہ بالتفصیل
 کما تجرہ فی کلام ہومروس فہذا تصویر المشبہ بنفث فی التثیبہ سحر الولاہ لکان جادعا ظاہرا
 شہ زہرا کا لہم لیس شہما قال شیئنا فیض ع

زہرا نیرۃ کا لہم فی الافق

فیض کمتی "نیرۃ" تو فی الافق "صوراشئ" بزیادۃ قولہ نیرۃ لکن فی نفسك صودۃ النور و بزیادۃ
 قولہ فی الافق "مشبہ بین یدیک کانتک راہ .

و کذا و ابہم فی کل امر یا تون بذکرہ من الصید و السباق و الحرب و الشجاعت
 و السیر و النعاس و الجود و الضیافتہ و الغزل و السکر و المدح و النیاتہ
 و بذکر و ن شئیا الا وہم فیثرون بین یدیک صفات مصورۃ بل یختلسونک
 و یوقفونک بازاراشئ . و کما انهم استودعوا اشعارہم جہرا فہم
 و یختم و حکمہم و شہما لہم حتی ان کل من یقر اشعارہم غیر غافل بعرفہم کما نہ اقام
 فیہم و عاشرہم . و لذلک قالوا قد یاء "الشعر و یوان العرب"

و فیما قلنا لیس از اشارۃ الی جملۃ الامر فاما طر قسم الی تصویر المعانی الخاتمۃ فلا ادری

كيف اكتشف عناوين ان فرد ونبذة من الامثلة من غير اطالة الكلام فيها. فنعم الى الامثلة
 الالائية تملك والم بهابل خيم عليها حتى يتبين لك. فاني لا احب الاسباب ونحن انظر بعقلك
 فان هذا حديث تصوير اشئ ذوا فاني لا نستطيع استقصاء ما فليكتفنا منه قدر صريح يبين لك
 ما تريد ويصور لك ما اشرنا اليه. فاذا اكتشف لك بيلم رأيت ان اشعارهم قد فصلت منه
 حتى تجد جمهور محاسنها من التشبيه كما زعموا بل التشبيه فرع منه. فالامثلة الالائية قسما :-
 الاول ما ليس فيه تشبيه شئ بشئ. والقيم ان في اشعار فيها التشبيه الصادق المصور
 للاصل حق التصوير لا ما استحسنوه من التشبيهات الغالية. لكي تعلم ان حسن الكلام في الصدق و
 كمال التصوير في المطابقة بالمصور.

(١) قال امرؤ القيس يصف حاله واصحابه بعد الصيد. هـ

فقلبت لفتيان كرام الا انزلوا	فجاءوا علينا فقتل ثوب مطب
واوما ذه ما ذية وعمادة	رويتيه فيميا سنة قعضب
واطنا به اشرطان خاص بخائب	وصوته من اتحمي مشرعب
فهداد خاناه اصفنا طورنا	الى كل حارسى جدير مشطب
نش باعوات الجباد اكفنا	اذا نحن قنا عن شوار مضتب

لم ياخذ من الامور الا كما صور لك الحال وليس فيه غلو ولا تفریط. فلهذا الانفا
 البسيرة الخبيثة ترك عن كل اختص بهسم فان زاد على ذلك كان سيمجا وان ترك
 منه شيئا كان التصوير ناقصا.

(٢) وقال امرؤ القيس يصف راميا هـ

رب رام من بني قيس
 متج كيف من قيسه

(۶) قال الحاتم يصور قه غنار المال عن صاحبه الذي لا بد تاركه

امادى ما يغنى الشار عن نفسي ۲ اذا حشرت نفس وضاق بها الصدد

اذا انا ولا في الذين جهم ۳ لمخودة زلج جو انبها غبر

وراحوا بما لا يفيضون انفسهم ۴ يقولون قد دمي انا على الحفر

ترى ان ما اهلك لم يك ضرني ۵ وان يدى ما بخلت به صفر

فتمت صور حال الموت والمخذلان كالك ترمى الذي يدفن ويخذل وفي هذه الاشعار

حركات محكية .

(۷) قال قيس بن الخطيم الجاهلي . يصف طعنة واسعة

طعنت بن عبد القيس طعنة ثائرة ۱ لما نفذ لولا اشعاع اصنارها

ملك بها كفى فانهزت فتحتها ۲ يرى قائم من دونهما ما وراها

فقد صود لك سعة انجراحة ورا شبه شيا بشئ . وانظر الى اصابته اتخيل فلم تترك من بقوه

فاهرو باطنها . انظر باعث الطعنة وحالة الكفت وحركتها ثم صور التنفيذ على شك مرتاب

بان استدرك قوله (لما نفذ) بان المتطائر من الدم ودراب اللحم سد النفذ . ولا تظن قوله ثائرة

يظهر التشبيه فانه اراد بثائرة نفسه فهو بيان حاله فانه يقول بعد هذه الاشعار

ثارت عديدا الخطيم فلم اضع ۱ ولاية اشياخ جعلت اذراها

فان تجدني اشعر حنا فليس الا من جسته الصدق وقيامه على صد الحقيقة .

(۸) قال امرؤ القيس يذكر حزنه حين اتى ديار الاجة وقد اقترت عنقه

غثيت ديار الحى بالبكرات ۱ فحارته فسرقة البعرات

فقول فخلت فاكنا ف منج ۲ الى عاقل (واجب ذوالا مرات)

فللت ردائی فوق راسی قاعدا اعدا لخصی ما تنقضي عيسراتي
 فانظر كيف صور لك الائمة وهذا امر شائع فيهم ثم انظر كيف صور لك حالته
 في الحزن ومحاسن التصوير لا يحتاج الشرح وما علمت اعدا جارا بتصوير الباكي يكون مثله وقد
 ذهبوا فيه كل مذهب .

(۹) قال امرؤ القيس يصف مرضه ويذكر اوان الصحة والشباب هـ
 فاما تريني لا اغض ساعة من الليل الا ان اكتب فاعسا
 فيارب مكدوب كررت وراة وطاعت عن الخيل حتى تنفسا
 ويارب يوم قد اردت رجلا حبسها الى بطن الكواعب المسا
 وما خفت بريح الحياة كما ارمى تفنيق ذراعي ان اقوم فالبسا
 تامل كيف صور حالتي المرض ونعمة الشباب وذكر من الحالتين امرين وجمع بينهما بغير
 عن كثير وراهلم يذكر . ثم ليس في الشعر الا بيان الحالتين من غير غلو .

(۱۰) قال الجاهلي يصور الشمار ولم فيه مذاهب شتى من تصوير شدة الريح وشدة القر
 وتساقط اوراق الشجر . وشخ الناس وشقارهم . هـ

والى يغشى الجسد الحى جفتي اذا ورق الطلح الطوال تحسرا
 فقوله اذا ورق الطلح الطوال تحسرا صور لك الشمار كأنك تراه عيانا .

(۱۱) قال زهير بن ابي سلمى يصور شجر الخفافى وصفت بهرم .

وان سدت به هواست ثغرا يشارا ليسه جانبه سقيم
 مخوف بأسه - يكلأك منه عتيق لا الف ولا سودوم

فقوله " يشارا اليه " زاو على صفته " جانبه سقيم " باصور لك الناس يشيرون اليه بايديهم

فِعْلُ الْقَوْلِ فَعْلًا كَالْيَا .

22/57

(۱۲) وَقَالَ يَقْتَضِرُ بِمَقَامٍ مَنَعَ لِقَوْمِهِ .

وَقَدْ يَأْتِيكَ بِالْجَمْعِ الْفُتُونُ

الَا بَلِّغْ لَدَيْكَ بَنِي تَيْسَمِ

بِحُلِّ قَرَارَةٍ مَخْصَا تَكُونُ

بِأَنْ يَبُوتَنَا بِحُلِّ حَجَرِ

إِلَى أَكْنَافِ دَوْنِهِ فَاجْعَلْ

إِلَى قَلْبِي تَكُونُ الدَّارُ مَنْهَا

وَأَعْلَامُ أَذْوَاجِهَا حُجُوجُ

بِأَوْدِيَةِ سَاغِلِينَ رَوْضِ

جَبْرِ مَنَهِنٍ بِالْأَصْلَامِ عَوْنُ

نَحْلٍ بِسَهْلِهَا فَذَا نَسْرُ عَنَا

مَرَاكِلُهَا مِنْ الْقُدْرَةِ لَوْنُ

وَكُلِّ طَوَاوِلَةٍ وَاقِبِ نَهْدِ

تَنْ عَلَى سَنَابِكِهَا الْقُرُونُ

تَقْضَرُ بِالْأَصْلَامِ كُلِّ يَوْمِ

(۱۳) وَقَالَ زَهْمِيرُ صَيْفِ الْحَمَارِ عَيْنِ الْقَتْلِ وَبَرَهُ فِي آخِرِ الصَّيْفِ فَرَاوْنِي التَّشْبِيهِ

كَلِمَةٌ لَا حَاجَةَ إِلَيْهَا إِلَّا لِلتَّصْوِيرِ كَأَنَّهُ مِثْلُ الْمَشَبِّهِ بَيْنَ يَدَيْكَ هـ

فَافْضُ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ (عَلَى عِلْيَا) لَيْسَ لَهُ رَدٌّ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ هـ

لَسَا مَتَمَّتَانِ خَطَا تَاكَا أَكْبَ عَلَى سَاعِدِيَةِ النَّمْرِ

فَصَوْرُ جَانِبِي الْمَتَنِ بِسَاعِدِيِ النَّمْرِ وَلَكِنْ بِقَوْلَةِ أَكْبَ عَلَى سَاعِدِيَةِ "أَكْلِ" التَّصْوِيرِ .

(۱۴) قَالَ النَّابِغَةُ يَصِفُ بِخَيْلِ هـ

قَدْ إِذَا إِنْ صَاحِبُهَا بِخَيْلٍ يَحَاسِبُ نَفْسَهُ بِكَمْ اشْتَرَاهَا

مَا أَقْرَبَ هَذَا تَصْوِيرَ الْبَخِيلِ فَانَّهُ لَا يَزَالُ يَحْسِرُ عَلَى مَا انْفَقَ فِي اشْتِرَائِ شَيْءٍ فَلَا يَزَالُ يَحَاسِبُ

نَفْسَهُ وَيَذَكِّرُ مَقْدَارَ الْمَالِ الْمُنْشَلِ مِنْ يَدَيْهِ .

ومنوية الاستعارة والمجاز من جهة البلاغ اختلت بختنا عما يكون لمن ينظر اليه من جهة اللذة كما
 تخلفت نظر الطبيب الى الطعام من نظر الطباخ . فلا تنظر اليه من حيث النذرة وان كانت
 النذرة مما تتلذذ مثل تشبيه المشرك في التوراة بالفاجرة وتشبيه المصطفى كادوم ودارد وعيسى
 بكبر الانبياء والعبد الطامع البار بالابن ورحمة الرب بتحنان الام والرب الودود بالاب
 (وقال المسيح عليه السلام اللعظ يملك والمعنى يحيى) فلو بحث اهل العلم عن اصول التادية وجأت
 الصديق في التشبيه كان للناس نور عن هذه الصناعة ولم يضلوا .

فاعلم ان المثل والتشبيه والاستعارة والمجاز تأتي بما يفسح عن صفة من غير جعل شيء
 شيئا آخر . فلا بد من مغايرة بين المشبه والمشبه به والاجلوها شيئا واحدا ولذلك يجب
 التمييز في مثل قوكب السكر كالخ لونا . ولذلك ترى عيسى منع عن اشاعة دينه بين الوثنيين
 لان المغايرة بين الخالق والمخلوق لم تكن واعتمدت عندهم فترسم ضلوا بعض كلمات التوراة و
 تشبيهات ولم تفعل اليهود كضللتهم . فلا يضلنك ما قال صاحب اسرار البلاغة ان
 المغايرة بين المشبه والمشبه به لازمة لاجل المحن فانه لم يدركه فلو كان نظرون جهة التادية
 نظر عليه الوجه الصحيح . واما حديث اللذة فلما بينت في امر النطق ان الطبع مشتاق الى العلم
 والاعلام بابرار ما استكن فيه واعمال القوى المستودعة فيه . والتشبيه اول قوى العقل لانه ينشأ
 من افراد المحسوسات صفات عامة منها تلمع لمحات التشبيه ثم قوى تخيل تفعل فيه ولذلك
 ترى الصبيان والنساء والعصم بالتشبيه والمجاز فغلبة الخيل فيهم . ثم النطق اي الاعلام
 يستخدمه تصوير المصمم ايضا حاد للاشبات تمثيلا وحسن الاواد ايجازا وتعيين شيئا او تقويمه
 بما هو اوزما . والآن نور عليك بالامثلة للتشبيه الصادق المصور ثم ننته باصل فيه المتأخر
 لكي نذكر عنه .

قال زهير بن ابى سلمى هـ

تطالعت خيالات سلمى كما يتطلع الدين الغمر سريتم

بعيد بن الابصر شبه طيب الكلام بالغيث

العاقل القول الذى مشد يرمع منه ابلد الما حل

الناقة الذبياني يشبه الركاب بالسفين هـ

كان انطقن حين طفون ظلم سفين البحر يمن القراعا

وهذا التشبيه شائع عندهم .

يصف الناقة الذبياني ثوراني يياض لونه وسرعة فراره .

انقض كاللوكب الدرسي منضلت يهوى ويخلط تقريبا باحضار

عشرة العبي يصف الحرب وفيه التشبيه والتصور من غير التشبيه -

اذا ماشواني اسابغات حبثهم سيولا وقد جاشت بهن الاباطح

فاثمرع رايات وتحت ظلالها من القوم ابنا والحروب المرائح

ودرنا كما دارت على قطبها الرمح ودارت على هام الرجال الصفائح

بها جرة حتى تغيب نورها وابليل يقبض الطرد سائح

مداعى بنو عبس بكل منده حمام يزيل الغمام والصف جانح

ولكن رديني كان سسانا شهاب يداني تلك الميسل واضمح

تركنا حذارا بين عائلنا كمنه وحين تمقل ناسب غنمنا منوال

وعمر اوسيانا تركنا بقطرة قلوبنا انطبارا ككواكب

يهربن اياما نلقاهما رماشا كزيتون شون اشي وانسا

وهو ابدع في تشبيه السيف ولم يجد عن الظاهر

وسيفي كالعقيدة وهو كمنسي سلاحي لا اقل ولا فطارا

وكا لورق الخفاف وذات غراب ربي فيصاعن الشرع انوارا

قال ذو الرمة يصف قنوده فوق الناقصة

كان قنودي فوق عاش طائر على لنبته سوتقا تهفو جنوبا

قال اعرابي قتل اخوه ابنا له خطا

اقول للنفس ماساء وتجزية احدى يدي اصابتني ولم ترد

كلما خلفت من نفسي صديقا نرا اثنائين ادعوه وذاولدي

قالت فاطمة بنت الاعم بن دندنة واما خالدة بنت باشم بن عبد مناف

كان عيني لما ان ذكرتهم غصن براح من الطرف الممطور

لم اقف على تشبيه احسن من هذا في كثرة نقاط الدمع والدمع قلما يجري ولذلك

بشبه باللال المتناثرة وقطرات السحاب الا ترى امرا القيس كيف جمع اسماء المطر

قد سماح الخ ولم يذهب نهيب المتشاعرين من اعم الذين شبهوه كثيرا بالنهر الجاري

لما صنعت فصار حيث شئت الدمع بالفيض نهبت على ان هذا الحال اذا كان على الخدين

قالت فيض سيل على الخدين مدرارا

قالت ام صريح ترى قنودا

ولما اكفرت من عليهم سمحابة اذا برقت بالموت امطرت الدما

الموت السيف كما قالت خرفني اخت طرفه

ذاك وقد ما يحل البسائل الكومار بالموت كشبه الحصى

قالت صفیه بنت عمرو ترثی اباها وفيها روايات اخرى

كن كغصنين في جرثومة بسقا . عينا على خيسر ما تمنى لها الشجر

حتى اذا قيل قد طالت فروعها . وطاب غرسها واستوسق الثمر

اخني على واحد ريب الزمان وما . يبقى الزمان على شيء دلايل

كن كالحلم ليس بيننا قسر . يجلو الدجى فهو من بيننا القمر

قال امرؤ القيس يصف صوت جري الفرس حين حمى في الحدسه

اذا ما جرى شاوين وابل عطفه . تقول هنري الريح مرت يا ثأب

قال الحاتم الطائي وفيه تشبيه ذو هيتين

دغرة موت ليس فيها هراة . يكون صدور المشرق في جوارها

فشبه حد السيف بالجسر صورة ومعنا .

قال النابغة يصف الشور يحضر كناسه في يوم الريح ويحني وجهه عن الزل المتظار

شبهه بالحداده

مولي الريح روقيه وجبسته . كالبرقي تخني ينفع الفخما

ويصف شجر الاستن وجار تشبيه صور الشئ بهما

تجيد من استن سودا سا فله . مشي الامار الغواصي تحمل الحزما

واعترض الاصمعي على قوله الامار الغواصي وقال انما توصف الامار بالروح في هذا

الموضع لا بالحد وواشده كما نزل في المتن حواشي واخطا الاصمعي فان

النابغة سماه الغواصي بكورهم للاحتطاب كما هي العادة لارجو من تصوير عظم الخمر

عنته ابادني تشبيه من علفت به الاسنة .

غادر نفضه فی محرک بحیر الاسنة کا لخطب

و هو یصف اللوار

کتاب تزیجی فوق کل کتیبہ واکفل الطائر المتقلب

و هو یشبه و یصور

فما لت بی الالهوار حتی کانسا بزندان فی جوفی من الوجه قارح

و هو یجمع تشبیہین و یشیر الی ذلک اعداءه

حلقا لهم و انخل تردی بنا معا نزا یلکم حتی تفسروا العوایا

عوالی زرقا من رماح ردینہ ہریر الکلاب یقین الافاعیا

فان تأملت فی ہذہ التشبیہات رأیت انہا ما جاز بہا الشاعر الا لفرغ فی تصویر الشئ

اولا بل الترجمة من حاسہ الی حاسہ و کما ہوا شد تصویر او اطبق ترجمہ فذلک احسنہا

قولہ "بزندان فی جوفی من الوجه قارح" لیس الا یصور لک الشرارہ و کذلک قول عبید

بن الابرص ۵

برمت بنوا سد کما برمت بیضتها الحامسة

جعلت لها عودین من نثم و آخر من نمامہ

فہل تری کیف احسن ہذا تصویر . و قال نصیب ۵

کان القلب یسلسلہ قبل یندی بلیل العامریۃ او یراح

قطاۃ عز ہا شرک فباتت تجاذبہ وقت علق الجناح

لہا فرغان سد ترکا بوکر نعشہا تصفتہ الریاح

اذا سمعا بہوب الریح نفا و قد اودی بہ القدر المتاح

فلا في الليل نالت ما ترجى ولا في الصبح كان لها براج
 وقرنت بين المصورات الخفى وبين التشبيات ترى المناسبة بينهما وقرب امرها .
 وبعد ذلك من التشبيات ما لا يرى كالتشبيه بادي بدر ولكنه ليس الا التشبيه واذا التقنن
 يذهب بالملال فيبني ان تعلم انما التصوير فيه لكيلا تذهب مذمها واحدا .
 فنه قول السهل يرثي اخاه هـ

ولست بنجاح ورعى وسيفي الى ان يخلع الليل النهار
 تشبه الليل باللباس على النهار وشبهه الدرع بالليل وشبهه لزوم السلاح بحجمه
 بلزوم الليل بالنهار وشبهه بحجمه بالنهار بلباذه . والاسلوب ليس بالاسلوب التشبيه الظاهر
 بل هو مما سموه المجاز ومن ذلك ما مر من قول عبید بن الابصر هـ
 القائل القول الذي مثله يمرع منه البله الما حل
 تشبه القول بالخيث بركة بطريق الكناية وهذا تشبيه عام في التورية وجاز في القرآن
 تشبيها واستدلالا .

تذكورة؟ تشبيه تصوير امر مركب مخلوط احسن فيه العرب واجادوا وهم نصب السبق لما انهم
 تجنوا البطل الذي اوقع العجم فيه ولوعمهم بالكلف واتقنوا البادية قبحه وشاعته . فنه تشبيه العجم
 عند اللقار . فقال عبد الشارق الجني هـ

فجاؤا غارضا برءا وجبيننا كمثل اسيل تركب وازعيننا

فلا لم ندع قوسا وسهما مشينا نحوهم ومشوا علينا

(دلالة التشبيه)

قيل ان التشبيه جل محاسن الشعر. قلنا لما كان الكلام للتعليم والتحريض وللمحقق والباطل
 فيها انقسم التشبيه الى هذه الانقسام. فمن التعليم ما هو حق وما هو باطل ومن التحريض ما هو على
 الخير وما هو على الشر. فنحن نحكم على التشبيه اولاً من هذه الوجوه. ثم يحكم على التشبيه من انجاح
 مقصد المتكلم سواء كان حساناً أو قبيحاً والناس يستفيدون التشبيه من هذه الجهة معناه وهو لا يصح
 الا عندنا ثنائين المغترين بالظاهر من الحيوة الدنيا. اعلم ان اباعث الاول على التشبيه
 هو حرص الناطق على امداد ضميره واستعمال قوة النطق بقوة حتى يجعل السامع كأنه قد رأى
 وجرب فتأثر به فانطق انما يودي المعنى بأثره بما يزيد وضاهة واثراً. واباعث الثاني في
 ان الناطق لا ينطق بمحض الانذار ولكن يوتر السامع ويحركه ويكسب رغبة او نفرة الى محض
 السمع ليحبه نفسه والناس بنظرة بالتعبير العجيب احسن النادر ويتوسل بذلك الى امور
 اخرى من جلب البصيرة او منافع اخرى. واباعث الثالث انه يتوسل بالتشبيه الى تقرير
 او تحريض من جتين مختلفتين: الاولى ان المثل اشبه بان يكون كذلك في امور اخرى
 والثانية ان الامر العقلي اذا دعوى الجهولة اذا صورت محسوسة اسرع الذهن الى ان تأثر
 بها لفطرة بالتأثر للمحسوس وتعوده بذلك كما ترى الناس يقرؤون القصص المكذوبة
 ويضحكون ويبكون ويفرحون ويحزنون بهامع علمهم بكذبها. فالتشبيه ايضا سلاح واعجاب

قال معقل بن خويلد
 تاملوا زمناً بوقت لاخرى اذا حملوا باسلاف ردينا

فيا ذا عار صابر وداو جونا كينج اريح نقدك بانعام

وتقرير وتأثير . وهذه الامور تدخل في فوائده ودلالته واشارته .

المذهب الساطع في التشبيه

(١) اعلم ان المولدين زعموا ان النذرة والبعد في التشبيه من محاسنه وقد
اسهب البحر جاني رحمه الله في اثبات ذلك وجمع التشبيهات الرديئه وانا نور عليك
منها لكي تعلم فيها ذوقك وتبين سخافتها
.
.



باب

(فی بیان اصول عامة للبکلاء)

ما يتعلق بالكلام والمسلم والسامع والمعنى (انما اخذت المعنى لكونه هو الغرض) ولم
ارد استقصاء ولكنى اوردت ما كان فيه يرا بالذكر. فما يتعلق بالكلام فاصولها: مطابقة
الكلام بالمعنى والوضوح ونفى الغفول وحن الترتيب (والمقابله والتشبيه والتمثيل من الوضوح)
وتسقيح اللفظ من المطابقة وما يتعلق بالسامع فاصولها: الاستمالة (بذكر مدحهم وبعث
المدح بعد اللوم والازجر اوقع) وجلب التفاتهم (بذكر ما ينشطهم من العيب او المدح
وبالسؤال)

۱- الاعتدال

قد علمت ان زيادة الاعتدال بتفصيل شئ يوجب النفس ويصرفها عن عمود الكلام
شأ قليلا. فذا يهدى الى ان لها موانع فيها تمد واخرى فيها تدم. فانك ربما لا تجد
ما جرت في زيادة التفصيل لما لا تحب الريث في الكلام عن جريانه على رسله والى نحو عموده اولان
اشئ يقتضى الاحترام والاحتجاب فلا يرفع عنه الاستار فمذا ان مانعان عن التفصيل وممانع
اخر ونسب لما القول في باب الايجاز وباب الكناية ان شاء الله تعالى. ثم ان العناية بتفصيل
شئ تجنب من جهة الكثرة فان الاكثر وان كان من اللذيل اذا تاليع وهذا اصل عام
لكل صن فقه جعل الله لكل شئ قدرا

(٢- مطابقة الكلام بالمعنى)

ليكن التعبير مطابقا بالمعنى ليسنا وخشونة وحلاوة ومرارة حسا اردت من المدح
والذم كما قال عاتق الطائي ع

فاذا ما مررت في مبطر فاجح نخيل مثل جح الكلاب
ومنه ما قال امرؤ القيس ع
”وشتم كذاب الله مقس لمقتل“

او كما قال ع

”كمشي العذاري في الملاء المذهب“

وهذا اختيار المناسب يكون من عدة جهات : من الصوت - من اللوازم - من التشبيه -
اما من التشبيه فقد علمت . اما من الصوت فكما قال تليد ع

غلب تشذربالذحول كانهم جن البديروا شيئا قد اهما

المراد من البيت الصدر في امر الصوت والعجز في امر التشبيه . فاجتمعت خشونة المعنى
والصوت والتشبيه وفي القسآن (كشجرة نيمشة حبشت) ولم ارقوماراعى مطابقة الصور
بالمعنى كما ارى العرب فانهم برآ من التكلف مولعون بالصدق متجنبون من السفا^{سفا}
وقد مر ببط القول في باب دلالة الصوت والغمزة - ومن المطابقة الجواب المعاني .

٣- سذاجة الكلام

لا ينبغي ان تشذ في تصوير امور جليلة او غير مهمة مثلا تحاول ان تصور كلامك اذ هو

اوكلوا، او اشربوا فان التصوير في امثال هؤلاء من باب لغة الخرس حتى ان يصير الامر
حرى بالاهتمام ويخرج من درجة البسيط العام كما ترى في الامثلة الآتية

شيئا مشية الليفث غذا والليفث غضبان

.....

.....

٢- الترتيب

ثم من الامور المهمة من الترتيب وصحة فانك تعلم ان من اشئ على امره ترتيب
الاجزاء فان قدمت ما حقه التأخير او فعلت بالعكس مسخت اشئ والحكم لا يضع
لفظا او معنى او مثالا الا وقد علم الموقع الصالح له وبذلك تتفاوت درجات الكلام وكما
ان في الترتيب سرا حسن وسحره وكما انه لا يصلح امر الا به فكذا لك فيها دلالات جمّة
فكم من المعاني البديهة والحكم الغامضة مستودع فيه والواجب على القائل في القرآن
ان يتدبره كلمة كلمة ويؤمن بان تحتها حكما وفي نظمها سرا واذن يوشك ان يتجلى عليه
بعض المكنون حسب استعداده.

وتزداد اهمية الترتيب عندنا اذ رأينا غفلة الناس حتى المجتهدين عنها ولا تتبعه
الغفلة عن هذه الطائفة فانهم ذهبوا مذاهب تدقيق النظر فتعوانى تحليل المركب واعدا
تضييق البصر ولما ان سر الترتيب لا يطرأ الا اذا وسعت نظرك ورأيت اشئ مع اطرافه
وما حواليه ثم قابلت بعضها ببعض فكان المحللون ابعد الناس عن ادراك دلالات الترتيب
وهذه غلبة عادة التحليل على عادة التركيب دارو هيار قمزت العقول كالكا بوس وجعلت

مروج العلوم كالتحصيد الياس ونثر المتون والجواشي وقد تحسم ارسطو واعظم المصا
انما صارت سدادون معاني القرآن فلم يفتح الشربا بامية العلوم ولكن بسط يده الى الدين
وبل هما الاقوامان، وهذه دلالات الترتيب باب عظيم كلما ازدرت فيه مارة زاو
علا وحكمة.

ثم لزيادة اهمية هذا الاصل جهة اخرى وهي انه يجرى في استعمال سائر الاصول في
من صنعة الا والترتيب روحها. وبسط القول على الترتيب في باب النظام وبعض الا
كيفيك ههنا. ذكر صاحب اسرار البلاغة ان القول المرقش هـ
النشر مك والوجه دنا

نير و اطراف الاكف عنهم

ليس فيه ترتيب و فذلك اني ترتيب هذه الصفات تعلم كيف غفل عنه مثل
الجرجاني فقلدق هذا المسلك ورفقة محله ولا تتبعه نظام القرآن عن جهنود المفسرين .
فاعلم ان الشاع ذكر النشر اولالا تلك تجده عن ظر الغيب ثم ذكر من الوجود لما تجده عند
المشاهدة ثم اذا اقربت ولست الاكف وجدت نوعتها . فلو لم يكن بهم مقصورا
على التبيين وانواعه لم تحت عليهم وجه الترتيب . وبكذا نقل الجرجاني كلاما من الجاحظ
ولل الا عجاز واستحسنه ولكن قال ليس فيه ترتيب . والى لا ادرى كيف يذهل على
عن الترتيب لا سيما مثل الجاحظ وادى شئ يئنه ان يراى الترتيب في معانيه ولم ينعج
ولا وزن شعري وادى ان اشرح كلام الجاحظ ليكون لك انموذجا ومثالا فتفكر وتدبر في
نظام كلام الله اعلى . قال الجاحظ : " جنبك الله شبهة ، وعصمك من الخيرة ، و
جعل بينك وبين المعرفة نسا ، وبين الصدق سببا ، وجب عليك التثبت ، وذن

في عينك الانصاف، واذا تمك حلاوة التقوى، واشعر قلبك عز الحق، واودع صدرك
 برد اليقين، وطرده عنك ذل اليأس، وعز فكرك ما في الباطل من الذلة، وما في الجهل من
 القلة؛ فان مررت على سطح هذا الكلام لم ترفيه نظرا ولكن هذه الفقرات لما غور وهناك
 يظهر حسن ترتيبه. فاعلم ان الشبهة اول البلية فتعادر المررتيخ الا يدري اي الامر ينحج
 فان كان له سبب الى المعرفة مال اليها فهدى الى الصديق وحينئذ يحتاج الى التثبت
 عليه ثم التثبت يعود تصفا اذ انبذ الانصاف فيجد على ما عرفت ولا يصعد الى ما هو ارفع منه
 فان زين في عينه الانصاف تاق اليه وهناك كنت له اسباب العلم فمذه ست منازل
 في العلم. ثم لا بد من العمل بالعلم والافسد رايه فيوشك ان يرى الباطل حقا. وبذا علمت شدة
 حاجتنا الى تهذيب اخلاقنا لابل اصابة الراي فمن الاول احياج المرء الى مردو التقوى
 فانها منبع فعل الخير والتمسقى في هذه الدار الفانية ربما ابتلى بالبؤس والضرفا ذنبه الدنيا
 وقع بالتقوى فنده الناس واستهتاه الجمهور فان صبر على الضر فكيف يصبر على المهانة لا
 ان يشعر بذل الباطل وعز الحق فيكرم نفسه ويهون في عينه جاه الاشرار ليقينه الثابت
 بفلاح المتقين فبهذا الخزال الذي اشرب قلبه طرد عنه ذل اليأس ولو جهت الشدائد و
 بعد عنه الوعد الاثني فيمنذ يرى الباطل عين الذلة ويرى الجهل عين الفقر. فانظر كيف جمع
 اسباب العلم والعمل وحيل ستة للعلم وستة للعمل وكيف ختم الكلام بذكر ان ملاك افغان
 رغبة النفس الى العز والفتى ولكنه علم ان النفرة اقوى من الرغبة سلطانا على افغانا فذكر
 الذلة والفقر فنادق نظره حين بدر القول بالشبهة ونظم بالمعرفة الغامضة التي هي مصدر
 الارادات. واتجاظر رحم الله وشي خبره على مثال من قول علي بن عبد الله بن عباس
 وهو "من لم يجد مس نقص الجهل في عقله وذل المعصية في قلبه، ولم يستن موضح الخلة في سائر

عند كمال حده عن خصمه، فليس ممن يفرغ عن ربيته، ولا يرغب عن حال معجزة، ولا يكتر
لفصل ما بين حجة وشبهة فذكر ثلث خصال سيرة هي اصول الهلاك فذكر الجهل والاعتية
وضعت القول اشارة الى فضائل العلم والعفة والنطق كانه دل على اصول الكمال الانسانية
وصرح بمحلها الثلاث فذكر العقل والقلب واللسان. وسمى الاول نقصا والثاني ذلة
والثالث غلة ثم جعل الاولين مما يعلم بالبدائية والوجدان والثالث مما يعلم بالنظر
والاستبانة ثم جعل هذه الثلاث تحت قوة العقل فان الوجدان والاستبانة من
العقل ولذلك ذكر الجهل اولاً فانه منبع الباطنين.

تذكروا: للترتيب العقلي اثار من جهة الزمان ومن جهة المكان ومن جهة الدرجة
ومن جهة الاثر والنتيجة يترتب في التاثير من جهة الالهيته، مثلاً ذكر الصلوة قبل الزكوة
للالهيته والدرجة فان الصلوة اول وذكر الزكوة قبل الصلوة فللتاثير فان الزكوة
عون على الصلوة. وكذلك كل عمل ظاهر عون على ما هو ارفع منه ويناسبه فمن
امناع الزكوة فيوشك ان يضعف الصلوة وكذلك الايمان والامانة. وهكذا
تجد الترشيح فثم الامر فقال في خطبة له حصنوا ايمانكم بالامانة وديكم بالورع و
صلوكم بالزكوة.

٥- المقابلة

الشيء يذكر مقابله فاطبع اقرب له قبولاً ثم يتبين الضد بالضم، ويزداد حسناً و

یذہب بالمدال اما الاول فهو امر طبی للانسان حتی ان بعض العلماء زعم ان فی الاول کل لفظ کان
للمضدین واما حن الاشیاء واستبانہ محاسنها من التقابل فكان مصورا لخلق تعالی شانہ اظهر المحاسن
بها فخرج الازهار والحمر والصفراء والبیض من بین اوراق خضر وابرز الخوم البیضاء من صفحہ سوداء
والقرانفتی فی الصحن الزبرجدی . فکذا الامر فی الکلام وتساویہ ولا یخلو منه لسان فاما النثر
فقال السهل ۛ

یزهر لون من الخطی مدحبه کما انما یبها زرقا عوایها

واما حن ما قال قیس بن عاصم المنقری فی مدح قومه ۛ

لا یفطنون لیسب جادهم وهم لمن جوارهم فطن

وهذا کما قال الجاهلی ۛ

وانی بسبب الشیث ما دام نادیا وما فی الا ملک من شیثه ابعده

واما حن المقابله درید بن الصمہ ۛ

وبقی بعد علم انتم خلی وبغنی قبل زاد القوم زادی

وحسن هذه المقابلات فی جمیع الحسنین ثم فی وصفها بالمقابله لیزداد وصورها ولیمین حدیها .

فجاء الاغراض والفظائنه والنواضع والآثفه ، والعقل والسحر وقال معد بن علقمة ۛ

وتجمل ایدینا ویمرحم رأینا ونشتم بالافعال لا بالکلم

وقال تالطاثره ۛ

یا بنی الجبیین من غمیر بوس وندی الکفین شمس مدل

قال البغی فی مدح الانصار یقولون عند الطع ویکثرون عند الفرغ . ونشتم قول اولی

بن حجر فی جنب هذا السهل المستغ حیث قال ۛ

وليس اخوك الدائم العهد بالذي يزكك ان ذلي ويرضيك مقبلا
ولكنه اناني اذ كنت آمنا وصاحبك الادني اذا امر اعطلا

والبلغة القصوى التي يحسرونها الوصف ويضيق احمل عن اعاطتها في قوله تعالى (ولو
ترى اذ فرغوا (ارادوا الفرار) فلا فوت (اي لم يكن لهم ان يفلتوا) واخذوا من مكان
قريب وقالوا آمنا به واني لهم للتناوش من مكان بعيد) فمن فهم معنى الآيتين صورت
بين يديه جماعة اولافزعوا فارادوا الفرار فلم يكن لهم الا فلاست بل اخذوا على مكانهم
فلم يمسوا قالوا آمنا ولات حين الايمان فان وقت الايمان كان بالغيث في حيوتهم الاولى
وقد فاتهم الآن وبعد غنهم مكانا فيمدون اليه ايدهم كاللناوش لما بعد عنه فاني لذك

٦- تمييز المعاني ونسق درجاتها

قد تبين لك مما في بيان حن الترتيب انه رها نحني على العلل فكيف بالعامه والآن
نبين لك علة هذا التحقار فاعلم ان كلامي اولكتين رها يتراعى تماثلين في المعنى فيظن انهما
تكرار محض وتأكيد لامر واحد وتصوير شئ بصور مختلفه فلا يعيا بمعرفة المنسرق فيبقى في جأ
عن غور الكلام ثم يقلد هذا الجنس فيما يصنع ولذلك ترى البحر جاني والبا قلا في واما لهما
رحمهم الله مع سعة باعهم في التصرف بانماز التعبير ياتون بفقرات مترافه فلما منحهم
بانها من جنس جنبك الله الشبهه "وشتان ما بينهما" والعامل يشتمل عن التملك المحض
والظاهر ثروة الكلمات وفقر المعنى. واودر سخ هذا الظن فيهم عكفوا على ظواهر اللفظ و
استجادوا التنوع والقوا في فان التكرار لاجل التاكيد لمواضع تحفه. فان تأملت في
هذا الامر تبين لك ان البلغة وحن الكلام في لب المعاني وهناك نظامها. فمن لم ينشأ

دق باب الله بر فی اسرار الکلام و علم کيف یودی عن نفسه امور اخفیه و کيف یرتبا ترتیباً عقلياً
(انظر انحاء الترتیب العقلي) و کيف یهذب کلامه عن الزوائد .

تنقیح الالفاظ

تنقیح الالفاظ طرف من التمييز والمطابقة وانما جعلته اصلاً برأسه لشدة الاعتناء به فانك
بعد ما جعلت تمييز المعاني المتماثلة نصب عينيك لا بد ان تصمم فكرک الى خواص دلالة الكلمة ^{فقطها}
مواضعها الخاصة بها و تراعى الترتیب والمطابقة كما رأيت الجاحظ كيف اخذ من الالفاظ لافى
المتشابهة ما كان الیق بكل منها و ههنا نزيد لك مثلاً .

من امثلة شبهة امتباهم بحودة الالفاظ المفردة او روايتها انهم كانوا يسمون بذلك
كما يسمون بقفا لهم فهم سمو المرش لما انه اول من استعمل لفظ الرقش بقايا الرسوم حيث قال
الدارقسي والرسوم كنا ^{رقش} في طهر الاديم قلم
وكان الرقش يستعمل لالوان مختلطة متباينة واضحة كما على جلده الحية فنهذه ^{القصير} للفظه او تحت
ولم يضع حن اختياره في قوم فطن . ثم تبه الشعراء فقال طريقة
كطوارق رقة رقة بالضمي مرش يشبه

فزاو طريقة لفظ الضمى تسدل على جودة صنعه فانه ان فعل في اليسل او حين قلده الضمى
في المنار حسله لم يبين بين الالوان فلو لم يفظن طريقة بان حن لفظ الرقش في الوضوح لم
يزد عليه لفظ الضمى ثم زاد عليه لفظ مرش وكان طريقة اراد ان يسبق المستوع فان اعلم رها
يستعمله من لا يحسن العمل ولكن اذا اخذ القلم صاحبه اجاد الرقش ثم زاد عليه لفظ شمة تبيين
عادة بالوشم ثم مع هذه الامور اكمل التصوير باستعمال الفعل كما نك ترى مرشاً شمة الرق

فی البغی و هذا کلامی خارج عن الباب ولكن جلبه بیت طرفه وانا اردنا الاشارة الى تنبيههم لحدوة
الانفاذ الخاصة مع النظر الى صفة المعنى . وقال قراد بن غویة بن سبی یرثی لنفسه ۵

و کنت له عما لطیفاه والدا رو و فاه و اما ممدت و انا مت
انظر کیف اختار ثلث صفات لم تجد الیق منها بوصفها . ثم فی الترتیب صعود منکم
الى الایب الى الام و لا مصعد و راها . و من هذا الباب قصد الصحة و ادار الحقيقة کما قال
« و کش قد جئنت به جونا » و هذا باب عظیم و قطب الحاسن لفظ العرب فانهم لم یستحسنوا
شیئا مثله ولم یقصدوا من الکلام الا هذا و اذا صابوا فیہ اظلموا و منه قول عمرو بن کلثوم ۵
اذا بلغ الفطام ناصبی تحرله ابجا برسا جدينا
و قول جریر ۵

اذا غضبت علیک بنو تميم و جدت اناس کلهم غضا یا

۸- الایجاز

ثم اهم الامور فی تادیة المعانی ان تصطفی من احوال الشئ قلیلا یخبر عن کثیر لم یدکر
فان التخیل یكون جملة کما ان احساس الاشیاء یكون بنقرة و و بته فان طال الکلام خالف
سنة البطع و ان صورت شیئا بقا میلها کان ذلک من التاريخ و الاخبار و یجد عن البلا
التي للكلام المحرک فان ذكرت بعض الاحوال الذی اغنی غمار کل فقد بلغت ضمیرک و ان
ترکت هذا بعض و جئت بكل تفصیل فذلک هو المعنی . و هذا القلیل الکثیر من آثار البلاغ و یحومون
حولها و لا یجدونها فاذا هی و جدت قال کلهم هی ہی . هذه التي کنت ابغی و کانت هی تجر
فی قلبی و کنت المسها و لا اجد . فاعجبوا بحسب الابد بال شدة قربها فکان منها اقرب کان

احسن . وهذه نقطة الاختراق بين العرب والعجم وبين رؤسار الكلام في المغرب والمشرق
 كهمروس وشاكسفير وفروسي وعامتهم الذين طلبوا كل مادة بعيدة من القافية
 والتشبيه والبديح . فكان تعجبهم تصنع المستعمل لالحسن الكلام فاجتمع لهم من محاسن الكلام اسما
 سموها وفازت العرب منها بشئ واحد لا اسم له عند العجم وهو الصدق والتأثير وان هذا هو الذي
 يبلغ القلب واما الامثلة لاصطفاها المعاني فذكرورة في باب تنقيح الالفاظ

اصول للايجاز والاطناسيب

اولى بان نسمى الاجاز احكاما والاطناب تفصيلا . في القرآن دكش عكس
 آية ثم فصلت من لدن حكيم خبير فلاحكام يدل على عكس القائل ومحرمة بالامول وحقائق
 الامور والتفصيل يدل على سعة علمه بتفاصيل الامور . وكل ذلك موافق واصول . فاما
 الحكم من الكلام فيلحق الى الحكم والفكر واتى الجمود وسهولة الاخذ به وظهور دليله فان الحكمة بين
 عند القلب اسلم كانه باب الامر . والقاعدة فيه ان تذكر فيه عو الى الامور واصولها
 كما ترى في سورة القصص وغيرها من القصص وان يتجارب فيه بجمه ظهورها واقرب جانب يشير
 الى فروعها لكي يتصل الذهن منها الى علوم جملة . واما التفصيل من الكلام فيلحق بعد الحكم كما نرى
 بعد الاصل ويراعى فيه ان يذكر فيه ما قد انطوت عليه القلوب من الفطرة ولكن خفي عليها
 فاذا اتقى عليه علم ان هذا هو الذي كان في قلبه ولكنه لم يتبين حيزه وتفصيله فكان الكلام تذكرا
 كما انك رايت شيئا وبقي في حافظتك صورته ولست تفكر ان تفصله فاذا رايت مرة
 اخرى ورايت مثاله الصحيح صدقت بان هذا ذاك . وهذا الامر يوجد في الحكم ايضا لكن اكثر الحكم
 معلومة من قبل ولكن فروعها يلزمه من النتائج مذمومة عنها ولذلك سمى الله القرآن وكتبه

ذكر ادلى هذا شارطة يوسف قال

وان احسن بيت انتم قائم
بيت يقال اذا انشدة صدقا
وهذا هو مراد الحكيم اخلاطن ان علومنا ذكر مانسنا .

فصل في الایجاز والاطناب

في قصص القسرين ترى مطلباً واحداً ذكر مرة بالايجاز واخرى بالاطناب ثم تجد في كليهما المحافظة على غاية القصة بل تجد المقصود اوضح في الموجز مثلاً قوله تعالى ربه اناك حديث موسى ، اذ ناداه ربه بالواوى المقدس طوى . اذهب الى فرعون انه ظنى . فقل بل لك انى ان تزكى ، واهدك الى ربك فتنشى ، فاراه الآية الكبرى . فكذب وعصى ، ثم ادبر سعي ، فخرقنا دى ، فقال انا ربكم الاعلى ، فاحذه الله نخال الآخرة والاولى ، ان في ذلك عبرة لمن ينشى . فمذا هو احكام القول بحمل الهمزة المعاني في غاية التقارب والاوتاج وهو اوقع في القلب واين للعقل وارسخ فيها جميع الاصول . فاذا اطلب جعل للاصول فروعاً والبسها ورفقا وثرافا شغل بواحد واحد منها ليثبت الاول ثم يوتى بالثاني والثالث وهلم جرا . ولكليهما موقع من الفرصة والفرغ والنشاط .

٩- ادخار الالفاظ والاساليب

الاصل التاسع في معرفة المعاني واللغة بان تعلم انما الربسيان ويكون عندك ذخيرة وافية من الالفاظ فتقدر على تصرفها وذلك يحصل بالعمل وسعة النظر وبيان اصوله في فن المعاني وذلك قبل هذا الفن الذي نحن في ذكره وانما نذكره هنا لانتطلب من فن اللغة والبيان

كثير الالفاظ وتنميقها وجوهها هود فان حولتها الى لسان آخر ذهب رونقها ولم يبق من المعنى
 شئ وانما الغرض ان لا يفتق عليك الطريق بعد ما انبعث في صدرك معنى جديد بالسبيل
 وان تعلم كيف تؤدي الكلام في قلبك من الجوانب الرخيمة المعنى واحد وكيف تبين صوراً
 متشابهة مع تمايزها كما رأيت في كلام الجاحظ مركباً خالصاً .

(هذا الاصل يقابل جميع الاصول فلهذا الواحد مادة الكلام والباقي صورته كما ان لكل صنعة
 مادة وصورة فخير الالفاظ وعلم دلائل الكلمات وانما هما كالنشب للنجار والذهب للصائغ
 ومن ههنا تقدم ما تمهيلاً .)

١٠. منسج الكلام

فما مركب آتفايل من كل ما قدمناه لا يفتق عليك ان الصنعة في الالفاظ وتجهيزها
 عيال على المعنى فليكن هم المراد الذي يخالل السلك والبلغة ان يكل عقله وفكره وتبينه فلم
 من فصيح ليس الاكاسيل والبنجار يعجب صوته ولا شئ تحته . وهذا هود اذ عصال ومثال
 بعيد . واكبر مثاله اكثر كلام الحريري فان ترجمته رأيت سخافة جل مقامه . واذ جعل انك
 هذا المذهب نصب عيونهم بعد وامن اصل البلغة حتى اجتر بعض الحقا على القول بان احسن
 من انفسك ان واين الحقيقة من مار الحياة . وتعجب من الزمخشري مع دونه بلسان العرب
 وتقصيه له كيف قال هـ

اقسم بالله واياته ومشعرا ليج وميقاته

ان الحريري حرى بان تكتب بالبر مقامه

وانما نقلنا هذا الكلام لكي تعلم كيف عمت البلى وانتجت الفتنة فندت عليهم البواب

فهم البلاغة واعجاز القرآن حتى ظن الباقون اني رحمه الله وجزاه خيرا لما اجتهد في الذبح عن القرآن
 ان البلاغة في مثل آيات وحرمت عليكم اهلها ثم ولعمرك هذه آية عظيمة لو تأملت نظمها ودلالة
 نسقا ومنزلة ههنا والله

واسطة العقد

كلما مر بك من ذكر محاسن الكلام اجمالا تجمعها كلمة واحدة وهي ان جمهور محاسن الكلام
 والغرض الذي تنزع اليه البلاغة ليس الا الصدق في الشعور والنية والنطق . وعان بنا بعد ذلك
 ان نشرح اساليب الكلام من الاقرب والابعد والاول والآخر والفضل والقرص والكناية وغير
 ذلك شرحا مبينا ولكننا نريد ان نختم القسط الاول ونبدد القسط الثاني في ذكر بعض آثار الصدق وكثرة
 على الكلام من حيث ذاته ودفع عنك ما لها من الاثر العظيم على اخلاق الامة ومنزلة الخطيب
 الشعراء من الشعراء فان هذا البحث مع جلالة قدره لا يليق بهذا الكتاب الخاص بفن البلاغة
 فأعلموا ان الامة التي همها الصدق في الكلام تزيد كل يوم من حقائق الاشياء ما يسهل
 به طرق البيان للآخر فاللغة تكتسب بذلك وسائل وادوات بهاتكامل وتترقى ونضاه
 وقوة والامة التي همها الاغراق والولوع بالمبالغة والتغلب عن حقائق الامور تملأ اللسان بال
 مبعده عن الله

لقسم النحوصي

(١)

دلالة الوصل

(١) لم أجد في كلام تقريب البعيدين كما وجدت في القرآن . يخذل من القصة امورا لا يكاد يخذلها احد ويوصل الطرفين والغرض ليس الا صرف الذهن عن امور لا يعلق به الغرض وليكن يفتح قوة الذهن ويتفكر في حتمته . كما ترى في قوله تعالى : (وجار من أقصى المدينة رجل يسعى قال ليقيم اتبعوا المسلمين : اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم شهدون) فغضب قومه واتبوا عليه (٢) فقال : وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون : (فقالوا) أترك آلهة كنا نعبد نحن وآباؤنا وخذلنا واحدا (٣) فقال : اتخذ من دونه آلهة ان يريدون الرحمن بغير لاتعن عني شفا عظم شيا ولا ينقدون : (اني اذ انفضى ضلل مبين : (ثم انفتحت الى المسلمين (٤) قائلا) اني آمنت بربكم فاسمعون : (فاذا آمن شتم غضب قومه وانقوه في عذاب (٥) فارسل الله جنده من السماء فقلب العذاب عليهم ونجاه منه (٥) ثم قيل له ادخل الجنة (فحينئذ نزل قلبه) شكك بشكك نفسه ومن احسرة لقومه ففتفت (٦) قال لميت قومي يعلمون باغفر لي ربي وجعلني من المكرين : (

(٢) (فخذ باب الوصل بالمحذوت) وان تأملت في ذلك علمت ان في الحذف نائمتين اخريتين : الاولى حذف ما يتكره ذكره ومن ذلك حذف اقوال الكفار وانما لهم

(١) و (٢) و (٣) والثانية حذف ما فيه الشغب والسرعة فحذفه ابلغ واوضح دلالة على ما في اصل
الواقعة من كيفية القول والفعل ومن السرعة (٣) و (٥) و (٦) . اما سرعة (٣) و (٦) فالامر
فيهما ظاهر واما (٥) فاجبر الله تعالى عن وقوعه بقوله (ان كانت الاصححة واحدة فاذا هم خادون)
فهذا الامر الثاني اعني الدلالة على السرعة كما بينت في فصل الترتيب امر يتعلق بالوصل والحذف
والترتيب فمذه الالباب مشتبكة واذ قد جردنا دلالة الحذف ووصل المفعولين على السرعة فنذكر
امثلة اخرى قال امرؤ القيس :

فكر ابيه بيرة كما غل ظم اللسان الجمر
فلولم يحذف وقال فكر ايه بيرة فظننه كما غل . . . لم يكن صور السرعة -

دلالة الوصل

بالحذف او تقديم المتأخر على السرعة وصحة التقدير وامور اخر
(١) ربما جمع حالات يخبر عن اتصالها وسرعة تواليها كما كتب قيس بن مجاز عن فتح جئت
رايت فتحت : فمكة اقال ابن زياتة الحماسي :

يا لفت زياتة لمارش الصانح فالغائم فالأنسب

وهذا احسن من كلام قيسر فانه جمع الجيئة والفوز والرجوع .

ومثل هذا الاسلوب ترى في القرآن (والحديث ضحا . فالموريت قدما جمعا)

(٢) ومن هذا الباب ما ترى من وصل انعام الله تعالى بعد الاستغفار دلالة على سرعة رحمة
الله تعالى وان الكرم لا يحل اطل . والامثلة توضح ما اردت : في سورة هود في استغفار نوح
قال رب اني اعوذ بك ان اسلك ما ليس لي به علم . والاعتقالي وترجمني اكن من الخسرين :

قيل لنوح اهبط بسلام منا وبركت عليك وعلى امم ممن معك) فانظر كيف ضم السلام والبركات
 بدعائه . وهكذا في سورة ص (وطن داود انما فتنه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب) ففقرا
 له ذلك وان له عندنا لزلزلة وحن مآب) وبعد ذلك عتاب منه تعالى فانظر كيف اخرج العتاب
 وضم الانعام بالاستغفار . واخبرنا ما يكون ما ترى في امر سليمان فانه استغفر واستكان فصب
 عليه شآبيب الرحمة حتى ان جمهور المفسرين زعموا ان سليمان سأل الله تعالى ذلك وما
 ابعده سوال اعظم النعم من الناحش المذلل ولكن شدة التذلل تجلب اعظم النعم من رب دود
 ثواب وكان عليه السلام اوتي الحكمة وانفسهم فسأل الله تعالى ان لا يعطيه ما يسلب منه
 لكون غيره احق به فسأل ادون شئ ينبغي له حتى انه لا ينبغي لاحد من بعده فيكون احق به منه
 (نظام القرآن)

(٣) ومن هذا الباب ما يرا فيه الاتصال والفصل لابل التصوير للواقعة ومثاله في قصة
 نوح فان دعاء نوح في ابنه ورد من الله تعالى واستغفار نوح ولا تجابه كل ذلك جاء
 متأخرا بعد تمام الواقعة ولا شك ان سوال نوح في ابنه كان قبل غرقه وقبل استواء
 الفلك على الجودي . فلو وضع هذه الامور في محلها الزماني لتباعدت اجزاء التصوير
 ولم يتضح حتى انك لو شئت مثله على القرباس . وهذه القصة مذكورة في التوراة من اول
 الى آخره ومحال ان يصورها مصورا ويجليها محاك بالقول والنصب .

ثم انظر كيف ادخج القصة في خمس آيات وجعل الخمس الباقية لدعاء نوح والبركة
 ففتح القصة في آيات عشر وجعلها مصورتين كالميتين احدهما يجنب الثانية فسد هو الوجه
 الصحيح للتقديم والتأخير ثم من احسن البيان فيه ان هلاك ابنه صور بقتله وفي امرعه ما
 ومع ذلك هو ابن تصوير اولاد ادرى كيف اتقى في قلبك ما اجه في قوله تعالى (وعال)

بينهما الموج فكان من المتفرقين فيتمثل بين يديك الطوفان والسفينة وهى تجري جسم
 فى موج كالبحال ثم ويرى فى اذنيك كلام الوالد الذى يحسن اليه ويلطفه بقوله يا بني
 اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ثم بقوله لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم ثم يئس فيقع
 باليق وهو رايتنى حين اكتب هذه الكلمات لوجه تنى باكي ارد حشرجة الصدر . وكمل هذه السطر
 ترى فى قصة ابراهيم : (فلما اسلموا له للجهنم ونادوا به ان يا ابراهيم ولقد بكيت عليك
 ابكى اليوم على هذه . وهاتان القستان نوعان مختلفان من تراجيدى التى لا تراها فى العرب
 والفرس وبلغت فيها اليونان والهند الغاية القصوى فان كنت تعلم منها شيئاً فمت
 ما اردت بالمثل والنصب . وكذلك ترى فى جميع القصص الانها بعضها يطولها تجمع
 قصا ويرد هو مثل ابيق التى تراها فى كلام فردوسى وهو مروس وكتب الانبياء
 وهكذا ترى ادماج الحققة فى حجة ابراهيم فى ابطال عبادة الشمس والجوم . حتى ان هذا الامر
 يراعى فى الامثال التى ليست بقصة بل هى قصة للينال كما ترى فى آية النور فان الامور
 التى كادت يتعد عن تصور النور فصلها واخرها وتتم التصوير بقوله (نوره على نور يهدى الله لنوره
 من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شىء عليم) ثم ذكرتمته البيان التى
 تهدي الى حالات القلوب واما حقيقة هذا المثال وغاية الكمال فى وصل الامر من تفصله فى
 بحث التخليص ان شاء الله تعالى .

فان تأملت فيما مر بك تبين لك ان تقديم المتاخر باب لصحة التصوير فان الوقائع
 غير متاخرة كتاخر اجزاء الكلام ولا صورها مفصلة كقصص الانفاظ فلا بد من تغير فى الترتيب .



دلالة الفصل

ان سرودت الكلام سر واذ هبت غافلا عن بعض المعاني بل ربما بدلت المعنى مثلا
ان لم تقف على كلمة المسلمين في قوله تعالى: (وجار من اقصى المدينة رجل يسعى قال يقوم
اتبعوا المسلمين ، اتبعوا من لايسألكم اجرا وهم مهتدون) (٢٠ ليس) غفلت عن قوة الدليل
وكدت على الامر كما تكملت اتبعوا اتبعوا نفسا مع الغفلة يرد المعنى من الامر من الى امر واحد

فصل وصل بالخيال

ثم الفصل يجعل الخيال جبرا بين معنيين فان وصلتهما لم يكن للخيال سبيل بينهما فكل فصل
زيادة في المعنى كان الكلام وشرح مفصل بشذو من ايواقيت بين اللآلئ . فمذه زيادة
الخيال احسن طرق الايجاز . وزيادة على الايجاز امر آخر وهو انك لو اظهرت ما اخفيت
من الخيال وجعلت بين الجزئين اتصالا ذهبت بليته الجزاء انى فلم يكن وصله بالثالث
الا ان يكون بخط مستقيم مع الاولين ومثال الوشاح يبين لك هذا الامر كما اظهر الامر الاول
فان شئت ان لا يكون فصل زدت بين كل فصل امرين بل ربما امور الامر الاول بسيا
اتصال الجزئين والامر الثاني ببيان اتصال الثالث وجملة القول ان الكلام اذا لم
يكن على خط مستقيم لا بد له من وصلات وتفصل ربما هو احسن الواصلات ويصح لك الامر
بالمثال : في سورة هود في ذكر هبال قوم عاد بنيه هو "داني توكلت على الله ربى و
ربكم - ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها - ان ربى على صراط مستقيم" فمذه ثلث كلمات حسن
بعد اعلان ايكس والحرث من هو "فقل له" انى توكلت على الله ربى وربكم" ينطوى

عَلَى أَنِّي لَا أَبَالِي بِكَأَنَّمْ فَنَ اشْتَدَّ الَّذِي هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ مَوْلَانِي فَأَذَاتُ كُنْتُ عَلَيْهِ فَمَا خَوْنِي مِنْ
 أَحَدٍ . فَاتَّصَلَ الْبَحْرُ الْأَوَّلُ بِالثَّانِي ظَاهِرًا ثُمَّ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَأَمِنْ دَابَّةٍ أَلَا هُوَ أَخَذَ بِهَا صِيَّتَهَا)
 مَعَ اتِّصَالِهِ بِالْأَوَّلِ يَنْطَوِي عَلَى أَنَّهُ مِمَّنْ دَابَّةٍ الْأَسْبِيلُهَا إِلَى ائْتِدَاءِ تَعَالَى فَرَجُوحٍ إِلَيْهِ وَعَلَى أَنَّهُ مِنْ
 يَجَازُهُ قَاسِي جَذَبَاتِ الْعُفْتِ وَالْعَوْنِ وَمِنْ سَلَكَ إِلَى رَبِّهِ هَانَ عَلَيْهِ السُّلُوكُ وَيَسَّرَ لَهُ السَّيْلُ
 فَقَرَّبَ إِلَى الْبَحْرِ الثَّالِثِ لِأَنَّهُ مِنْ يَبِيدِهِ نَوَاصِي الْعِبَادَةِ قَامَتْ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَمِنْ أَخَذَ هَذَا الصِّرَاطَ
 وَجَدَهُ سَهْلًا وَفَازَ فُطْرَانِ الْبَحْرِ الْأَوْسَطِيِّ ذَاتِ جَمْتَيْنِ وَانْفَصَلَ بَعْطِي الْخِيَالِ بِجَالِ اللَّتَالِ فِي أَطْرَافِ
 الْقَوْلِ وَتَوْسِيعِهِ حَتَّى يَبْصُرَ بَهْمَتِي الرِّبْطِ .

هَذَا الَّذِي سَمِيتُهُ جَبْرًا بَيْنَ الْأَمْرِ مِنْ مَنَظَرَةِ الْأَخْتِلَافِ الْكَثِيرِ فَإِنَّ فَرْسَمَ الْأَمْرِ الْمَقْدَرِ بِصَعِبٍ
 عَلَى مَنْ لَا يَتَقَيَّمُ بِنِظَامِ الْقُرْآنِ فَإِنَّ غُفْلَ عَنِ النِّظَامِ يَفْتَحُ عَلَيْهِ بَابَ الْأَحْتِمَالَاتِ وَلِذَلِكَ كُنْتُ نَحْمُ
 يَذْكُرُونَ دَجْوًا كَثِيرَةً لَا يَرِنُجُ بَعْضُهَا بَعْضًا . وَزِيَادَةُ عَلَى هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ فِيهِ أَمْرٌ آخَرٌ يُطِيقُ
 بِبَابِ الْحَذَفِ .

٢- حَظُّ السَّامِعِ

أَعْلَمُ أَنَّ الْكَلَامَ تَنَازَعُ الْحَدِيثِ وَأَنَّ سَكْتَ السَّامِعِ وَيُؤْمَرُ مِنْصَةً فَإِنَّهَا يَجْرِي بَيْنَ
 مَحَافِظٍ وَأَقْوَادٍ فَإِذَا وَقَفَ السَّامِعُ وَالْمُكَلِّمُ جَارٍ عَلَى رِسْلِهِ ذَهَبَ كَلَامُهُ ضَالًّا كَأَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ
 فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لَكَ شِدَّةُ الْحَاجَةِ إِلَى رِعَايَةِ جَانِبِ السَّامِعِ وَهَدْيِهِ إِلَى عِلَّةِ آسَاءِ
 لَمْ تَكُنْ لِلْكَلَامِ نَوْلًا هَذَا الْأَصْلُ الرَّاسِخُ وَالْآنَ نَذْكُرُ مِنْهَا عِيُونَهَا . فَمِنْهَا الْأَسْتِفْهَامُ لِنَيْبَةِ السَّامِعِ
 وَمِنْهَا السُّكُوتُ لِئَسْتَرِيحَ وَمِنْهَا بَعْضُ الْحَذَفِ لِصَيْرِ السَّامِعِ مُتَكَلِّمًا فِي نَفْسِهِ فَعِلَ عَقْلُهُ وَمِنْهَا
 مِنْهَا الرِّغْبَةُ وَالنَّفَرَةُ وَمِنْهَا الْأَتَقَاتُ لِنَيْبَةِ بِلَاحِصٍ مِنْ تَجْدِيدِهِ وَمِنْهَا التَّمَثِيلُ لِإِشَاهِدِ مَحْسُوسٍ

فويبه من رده و منها كل تبدل من الحركة والآفات ومبيجات الصنك والمحزن
فمنه الامور مع فوائدها الاخر سباب لانتباه السامع و

٣- دلائل الحذف

قد نعلم ان في الكلام حذفاً جازياً في مثل صبرا والاشه الابد وفي جواب السؤال و
. ولكننا وجدنا في هذه كما حذفنا خبر عن شدة الامر كما تجد الواشب ليكن
قبل الواشب والريح تبدل قبل الزوبه فالحذف ينبغي عن كلام سكت عنه المتكلم رفته
او شدة او سعة مثاله في سورة القدس (سلام) وفي سورة الاحقاف (بلا)

فلو ضمنت معهما ما يجعلها تماماً صيرتها اوهن . وفي سورة الاحقاف (ريح فيها مذاب
اليم) فلو قال "هذه ريح" ذهب من الكلام شدته . وقال النابغة الذبياني يرفي حصانه

يقولون حصن ثم تاتي نفوسهم	وكيف يحسن والجمال جموح
ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل	نجوم السماء والاديم محيح

(الاديم اراد به الارض)

ومن الحذف الذي يتصل بالخو ولم يستد اليه النحويون فمنه الحذف من المعطوف
بعض ما في المعطوف عليه وبالعكس ومبنا و ظاهراً فكذلك تحذف من المعطوف فعليه مثل
ذهب زيد وعمر واسمه مثل صلى زيد وصام فمن هذا الاصل يتفرع ما نوردا مثلته فمتصا
قوله تعالى (يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته) والمراد يسبح الرعد بحمده (من خيفته) وتسبح

الملائكة (بحمده) من خيفته . وكذلك (يتيوج اهبط بسلامنا وبركتك عليك) والمراد
يتيوج اهبط بسلامنا (عليك) وبركات (مننا) عليك .

تذکرہ :- مواقع الحذف

یخذف الفعل الذی یعمد علیہ کما قالت الخرق سے

وبعد بنی ضبیعة حول بشر کما مال الجذوع من الحسری

ویخذف کما ہذہ ایضاً قالت الخرق ایضاً سے

لا قواعد قلاب حقیقہ سوق العتیر یاق للعتر

ای سیتوا للتحف کما یاق العتیر للعتر۔

۴۔ من حسن الترتیب

ادراج الدلیل

کم رأینا فی القرآن من ادراج الدلیل فی طی الکلام غیر مصرح بہ لان الخطاب اذا احس بانک ترید اثبات شیء اخذتہ النفرة ولكنہ اذا جاء مطویاً اثر فی قلبہ مثالہ قولہ فقال یقوم اتبعوا المرسلین۔ اتبعوا من لا یشاءکم اجرا وہم متدون (فنبہ علی انھم یرغونکم من غیر غرض لہم، وعدم الغرض لا یمکنی للاتباع لمن ضل نفسه ولكنہم متدون۔ فہذا بیان الدلیل بطریق الاحتجاج بل علی سبیل الاستمالة الا ترى کیف فاطھم بکلام المودۃ فقال یا قوم۔ وایضاً دو قال الذین کفروا لاتینا الساءة قل بی وربی لتاتینکم لکم العذاب لایعذب عنہ مثقال ذرۃ فی السموات ولا فی الارض ولا اصغر من ذلک ولا اکبر الا فی کتاب مبین یجزی الذین آمنوا وعلوا الصلحت او لکم لکم مخفۃ ورزق کریم والذین سوا فی آیتنا منجزین او لکم لکم عذاب من رجز الیم) فانتظر کیف وضع العتیر موضع القیم وعند العرب امر القیم عظیم ثم ذکر من صفۃ اللہ ما لایکرہ احد ولا یشاء العرب، ثم فی

بأوجز لفظ وكأفواجمين له ولكن فسره بطريق قريب من اجزاء فان وضع كل صغير وكبير في كتاب من غير جزاء يكون عبثا . ثم فصل اجزاء ولم يذكر النتيجة فان الجزاء لا يكون الا بآيات الساعة فتركهم وعقلم وصور في بيان اجزاء حالة المؤمنين والمنكرين فتم الكلام على الاستمارة والتخويف وبدء بالقسم وهما من الامور النفسانية المؤثرة وادرج بينهما الدليل ووصله ثم عبر عنه بالطف اسلوب حتى لا ترى الكلام الا امرا واحدا .

تذكرة : الترتيب في النسق

اذا ذكرت امور فالترتيب له وجه . فمنها ما شدد ومنها ما يبطئ ومنها جعلا تكون كالحلقة ومنها التقابل ومنها تجمع المتقابلين ونشرهما ونهار غاية التاسب والتناسب انواع . وحين لك هذه الانواع بالامثلة فأتى في قوله تعالى (افلا ينظرون الى الايل كيف خلقت الآية) فالرفع والنصب والسطح والبطا ولكن من النوع الثالث فبدء بشئ على الارض من اقرب الاشياء منهم فمن به الاجتهاد فاذا رفقوا النظر اليه ساقوا الى العلو فاذا بلغ النهاية رده الى السهول تدريجا فصارا سير كالحلقة . ففى هذه الآية امثلة لانواع الترتيب .

٥ - المقابلة

قد سبق اجمال القول في المقابلة والآن نفصل بعض ما فيها من العون على البيان و نلقت اليها من جهة البديع المحض بل تعدا سباب الدلالة فيها . فمنها التوضيح فان الشئ كما علمت بوضوحه يبين . والستة فان في جمع الضدين حيازة واحاطة كقولهم

العرب والعجم، والدارع والحاسر، والسر والعلانية، والرضا والغضب، والغنى والفقر،
والاعتدال التام بنفي الطرفين كما تقول لا حار ولا بارد، ولا شرقية ولا غربية، الدلالة
على ما خفي في المتقابلين على سبيل التماثل كما مر في باب المحذوف.

الاستثمار

من المقابلة الاستثمار فان بالاستثمار توضيح وتحيط وتدلي على الاعتدال و
على ما خفي من جانبي الايجاب والسلب وزيك هذه الامور بالامثلة قال ابن بنة
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بين فلول من قراع الكتاب
والاستثمار اوضح دلالة على الاحاطة والمبالغة. ومن جنس هذه الشعر المشهور
ما قال حاتم الطائي
وما تشكيني جارتى غير انهما اذا غلب عنهما وجهالا اندورما

٦- باب في انتهاز الفرصة

اعلم ان اللفظ مثل سائر التدابير محلا وموقعا ان فاته ذهب مضيا وواقع
كل الاتقان وهذا باب واسع ولكني ههنا اريد موضح اللفظ في الكلام فانك تجد بين
اجزاء حديث جابر النقي كلام بل لفظ لا يكاد يليق به كل متكلم. وهذا الجذر المدرج هو الذي
يسمونه جملة معترضة ولكنك ستعلم انه ربما لا يزيد على كلمة واحدة. فشان هذه المعترضة
ليس بهين فان لها مواقع خفية لا يظن لها الا الاذكي المتوقد فتى ما وجد لها فرصة
انتهازها حتى انه ان فاته الفرصة ثم تذكر انهم على فواتها والى تبين ما قلت لك

اور دہنا مثلثۃ ل نابھہ بنی ذبیان سے

(۱) نبئت نعماً علی البھران عاتبہ سقیا ورعیا لذاک العاتب الزاری

فلو ترک المصراع الثانی و مر فی الکلام یصفنا او یشیکھا لم یرتفع من الدرۃ الوسطی
ثم اضاف کلمۃ الزاری فاكد بها المقابلة بین الذعار والعاب فی مثال لما قلت لک
ان المعترضۃ ربما تكون کلمۃ واحدة وخذ مثلاً آخر من کلامہ سے

(۲) ان الحمول التي راحت مہجرة يتبعن کل سفیہ الراى مغیار

لم تکن له حاجة بادیه الى ان یرید علی المغیار کلمۃ سفیہ الراى وانی تعجب من نابھہ
ہذہ الکلمۃ الواحدۃ مثلاً تعجب منه ایرا و ہذا حدیث المغیار فانی رايت الشعراء یجوا
بذکر البأس والمنۃ وون معشوقہم او عداوۃ الحماۃ وحقنم ولكن انابۃ ترک تک
الامور المبتذلۃ و اخذ ما ہو ملاک الامر ثم زاد علیہ سفاہتہ الراى تاکید سور الطن ثم لم یقل
ان ذارحم لہا مغیار و سفیہ الراى فظن ان ذلک امر وق من الاتفاق بل جعل ہذا
المغیار امیر الرفقۃ فوصفہ بسفاہتہ الراى لیس الا مجازاً لما ہو لا یرمى من غیرتہ وشدۃ
الغیرۃ یفصح عن الحن فالیبت حقیقۃ فی شکایتہ المحرس وکنایۃ عن الحن . وکانت العرب
منبتسین لہذا الادراج فلجبت بہ فصحاءہم وطریت لہ اذ ہا خصم وکان انابۃ ہذا
اسبقہم فی ہذہ الصنعۃ حتی انک ترى من قدمہ علی سائر الشعراء قدمہ بابیات لیس
فی اکثرہا الا تملک الصنعۃ فمنہا قولہ سے

(۳) حلفت فلم اترك نفک ریتہ و لیس وراہ اللہ للزم مذهب

فالمصراع الثانی لیس ما یدکر بعد الحلف فاناراینا ہم حلفوا کثیرا ولم یدکر احدہم

ہذا الامر قال امرؤ القیس سے

فقلت بين اشد ابرج قاعدا ولو قطعوا راسي لدركوا واصلاني

الا ترى انه كد نفس القول ولم يكد اليمن فسبق نابغة بزيادة جملة وجدلها موضعاً لم يهتد اليه غيره - وفي هذه القصيدة بعد البيت واحد قوله المستجاد المشهور - كان حما والراوية يقدمه لهذا البيت .

(٣) ولست بمسبق اخالاتكم على شعث (اي الرجال المذهب)

ولعلك تعلم ان المذهب هو الكمال التهذيب ولو قال مذهب كان خطأ، ولكن براءة هذا الشعر في هذا الجحال لاني نفس حوت المعرفة كما ظن البحر جاني، وهو يقول يصف امرؤاً
(٥) لو انهم عرضت لاشمط راهب يدعوا لالة ضرورة متعبدا

لصبا لجهتها وطيب حديثها (و ناله رشد او ان لم يرشد)
"ناله رشد" ضم امرئاً ولكنه ابلغ الشعر ذروة الكمال ثم قوله "وان لم يرشد" اوتي مسكاً فانه على شبهته كون الراهب لطيفاً بهار حياً عليها مع سلامة قلبه .

(٦) من مبلغ عسر بن هند آية (ومن النصيحة كشيرة الانذار)

الا ترى كيف اخرج الوعيد فخرج الشفقة وفيه استحقاق وعلو - كانه يوعده ايعاد كبير ينصح اشفاقاً وليتنكف عن ظلم الضعفاء .

(٧) فما الفرات اذا هب الريح له ترمي اواذية بعبرين بالزبد

يده كل واد مترع لجب فيه ركام من الينبوت والنفث

يظل من خوفه الملاح معتصماً بالخيزرانة بعد الاين والنجد

يوما باجود منه سيب نافلة (ولا يحول عطاء اليوم دون غلة)

هذا الانتهاء من باب الاستثناء المستلح والتميم فان باب الانتهاء

جامع الابواب من الحسن وليس ذلك يقتضي في الاعتراض . ومن الانتهاز لقد يم قول
تحفظا وكرايته لما يتلوه والقاء له الى السامع وهو ينتظر كلاما غيره كما قال نابغة بنى جعدة
الازعمت بنو كعب باني (الاكذبوا) كسير السن فان
ومن هذا الباب قوله تعالى (وجعلوا الله شركاء) الجن وخلقتم وخرقوا نبين وبنات
بغير علم سبحانه وتعالى عما يشركون) ومن هذا الباب قول طرفة
فسقى ديارك (غير مفهوما) صوب الربيع وديسة تهي

ما يشبه انتهاز الفرصة في القرآن

— جملة معتزلة
— نفسين

فكذلك تذكر ما بينت في باب انتهاز الفرصة من حسن الاداء وحن موقع الكلام و
الآن نشير الى امثلة من القرآن فانه بلغ غاية بحسرا بليغ دون خياله . فلهذا ما جاز في
الاحقاف : (واذكر انما عاد اذا نذر قومهم بالاحقاف . وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه
الا تعبدوا الا الله) فمذه الجملة المعترضة بين قسم انهم اقل عذرا من قوم عاد فان قوله "قد
خلت النذر من بين يديه ومن خلفه" ليس من كلام هو عليه السلام ولكن الله ينهم على ان
النذر توالى فكانت قبل عاد وبعد عاد وعلى عاد . .

ومنها قول داود (وقليل ما هم)

ومنها قوله تعالى : (وجعلوا الله شركاء) الجن وخلقتم وخرقوا نبين وبنات

فقوله تعالى (وخلقتم) ادخل كلمة خفيفة وفيها الحجة الدامنة فلم يصرح بالاختجاج (انظر باب

ادراج الدليل)

۷- المجاز والكنایة والتشبیہ

الكنایة لیست باصل انما هی فرع من ذكر اشئ یا شئ لما بینهما من الرباط . ذكر ایام

البرد فقال ع

اذا ورق الطلع اطوال تحمرا

فلو قال "اذا كان البرد" لم یبین صورته فان للشیء الواحد وجوباً . ولایذکر اسم الشئ کل بیانه ولا احسنها ولا اکبرها ولا اوضحها ولا ابلغها فتوکلک هو عظیم الرماد "یذکر او ضح بیانه" و اشرفها و توکلک هو طویل النجاة "یذکر احسن صورته" و قوله تعالی دو عبدا الرحمن الذین یشون علی الارض هونا و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سنا الاية (یذکر کل بیانه تم و اوضحها و احسنها و لایذکر کلها . و تلخیص یذکر اشئ باحسن ذکر مدحها و زمانه فان الذم ربها یشعر بانها لا یقبح ذکره و ان قبح سره و الذکر لا یقبح لایقین بالاحرار المستقین و اما ذکر القبح فلا بد منه فی اکثر الکلام و الحسن لا یقبح و جود درجات فاذا ذکر اشئ باحسن ذکره و اصله لم یشتمل علی سعة و نشاطه و لقاءه القلب فالتشبیہ لیس الا ذکر صفه اشئ بما یشعر ان کلها او احسنها او ابعینها فلا بد فی التشبیہ من رعایة حسن الذکر و البیان و انشاء موع بالذکر بحسن و مع عنک بذروة اللسان و الخفا من اشعار کما تراه فی مناقضات البحر پر و انفسه زوق و الا غلط فانهم فیما اهدر باسم الشیطان منقسم باشعار و لقد صدقوا فیما اخبروا ان لیس شیطین و لعنهم تاجوا عنهما و انی اذکر من الفرزدق توبه حیث قال فلا استثنی من قولی بان اشاعر موع باجمل فکلما یذکره یلبسه باسا یتقاربها و هذا لایکنه الا بسیمین اما ان یأخذ من احوال الشئ ما یشعر حسنا و بیاناً للشیء فیریک من الشئ طرفاً خاصاً و هذا لا یخسر بالکنایة بل هی طریق منه فان مطلق اسیلغ لیس لازم الشئ او ملزومه انما هو یرید ان یذکر طرفاً حسناً و موضعاً للشئ . قصار

امره الاختیار قائم رہا نہ کر قصہ فیاضہ منہا بشیاء و تیرک اشیاء بل یغتم بہا من المعانی
 العالیۃ ما لیس یجزر من القصۃ و لکن یراہ العاقل علی طرف منہا لذلک فیضہ بہا و یدرجہ فیہا
 کما تری فی قصص القسطن و غیرہ علی تفاوت المراتب فہذا ہوا سبب الاول و اما سبب
 الثانی فی الذکر الحسن البین ہوان یندرک صفات اشئی بذکر شئی آخر فیجعل ہذا بہا سا و صورۃ لذلک
 لاجل الايضاح و حن الذکر و اتاکتہ و المباشرة من فروع الايضاح کما ان بعض الاشارة و لکن
 من فروع حن الذکر لان بعض الامر یقبح ذکرہ ہر المروۃ او حکمہ فیلکفی بلیمۃ منہ ۔

دلالۃ المجاز فی الازمنۃ

اذا اردت ان تصور شیئا غایبا ما ضیا تستعمل لہ الحال فالحال اشد تصور من الماضی
 و لکنک اذا اردت ان تصور امر غایبا فی المستقبل تستعمل الماضی کما انک ترید ان تجعل ما ہو
 کائن کائنہ قد کان ۔ کما تری فی قولہ تعالیٰ **رما یظہرون الا صیحة واحدة** یاخذہم **مسم غمرون**
فلا یستطیعون تہیۃ ولا الی الہم یرجون ، و نفتح فی الصور فاذا ہم من الاجداث الی
 ربہم نیسلون ۔ قالوا یولیلنا من یجتنا من مرقدنا ۔ ہذا ما وعد الرحمن و صدق المرسلون ۔ ان
 کانت الا صیحة واحدة فاذا ہم جمیع لدینا محضون ۔ فایوم لا نظلم نفس شیئا ولا تجزون
 الا ما کنتم تعملون ۔ فانتظر کیف ہدربا الحال ثم ذہب الی الاستقبال اخبار ثم تمثیل
 الحالات الی اخیر عنصرا جارا بالماضی ۔ فاذا فرغ عن التمثیل رجع الی المستقبل ۔ ثم الترفیع
 اذ جعل المستقبل ما ضیا ادرج فیہ الحال لیصور لک ما تظنہ غایبا فتقولہ تعالیٰ (فاذا ہم من الاجداث
 الی ربہم نیسلون) و قولہ تعالیٰ (فاذا ہم جمیع لدینا محضون) و راج الحال فی الماضی
 و المثل للحال کثیر فی کلام انبیا و نشیر الی بعض امثلة من القسطن لکی توازن

حسن موافقتهما قول تعالى (وليصنع الغفك وكلما مر عليه علا من قومه سحر وامنه) وقوله تعالى في هذه القصة (وهي تجري مجسم في موج كالبحال) فمذان الحالان وقعا في حق محلها ومعهما الافعال الماضية والوجه للاختصار ان الحال يدل على الاستمرار اكثر من الماضي فاختر الحال للامر المستمر والماضي للامر لم يكن مستمرا .

٨ - لسان الغيب

نظم

ترى في تفسير آمو الا لا يذكرها لهما وليس بها تامل الاسان الغيب كان الحقيقة
نفسا مثلت وقالت ومثاله كثير . في سورة الاحقاف (فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم
قالوا هذا عارض ممطرنا . فقال زاجر من الغيب كلا) بل هو ما استجلبتم به ومنها في سورة
ص (وطن داود انما قلته فاستغفر ربهم وخررا كعابا) فغفرنا له ذلك وان له عندنا
زلفى وحن مآب . فتاداه صوت من الغيب يلومه من جانب ربه قائلا (يا داود انما جعلتك
خليفة في الارض فاعلم بين اناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
يوم الحساب .)

٩ - الاشارة الكناية والتعريض

(١) اذا ذكر شئ على اسلوب الاشارة كان كاختلاس ضربية فلا يكن للسامع دفعا فاش
مشغول بما يجري اليه الكلام مستقيما . ثم ربما يكون التعريض اللفظ من ان يعلم السامع من
اين امارة فيثاثر له ولا يعلم كيف يه فعه ثم في التعريض عدة ونفوذ كما قال
القول يتخذ ما لا يفقه الا برة . وفي ذلك قيل "الكناية ابلغ من التصريح" ثم انما تستطيع

ان تجمع اشارات كثيرة في كلمات قليلة فلا يستطيع السامع دفعا فانها تصيبه كهوام صبت عليه
من كل جانب .

(٢) الاشارة باب عظيم حتى ان بعضهم قال "ان البلاغة لمحة دالة" فكانه جمع ابواب
البلاغة في الاشارة . ولا شك ان حاجة البلاغة شديدة الى انقار الكلام من حيث يقبله
السامع فاذا كان غير مأمون الروي عرض عليه وكسب الكلام بلسان غير لباسه المعلوم . مثلا اذا
قال البهلول رعل ساره عن سكونته في المقابر انهم قوم لا يؤذون جارهم واذا غبت
عنهم لا يفتنونني فكانه قال ان الناس في هذا الزمان اسود من الاموات ومن يتقى الله و
يحافظ على نفسه مضطر الى الفراء عنهم .



مباحث متفرقة

صرف الكلام عن سُنَّة

اذا اجمع الجواب من الاساليب وفي اخذ بعضها ترك بغيره فيؤخذ بالاولى ومن ههنا
 لازم ترتيبها حسب تقدمها. فان تقابل ترك اذا كان وضوح الكلام بدون مثله قوله تعالى
 (من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا) فترك التقابل ولم يقبل
 ومن عصى وهذا كثير. وكذلك اصح ترك لوجه والقاعدة ان كل كان اولى باستقامة الكلام
 وبلاغته بالذات يراعى دون ما كان مجلوبا بالواسطة مثلا ان التقابل يوضح المعنى بواسطة التقابل
 ودرج الفكر بين الضدين .

ابحثة المعترضة

(١) ابحثة المعترضة لابد من وضعها في محلها الذي توضع فيه لوجه خاصة فلا بد من قطع الكلام
 ولكن هذا القطع لابد ان يكون غير مذلل عن مجرى الكلام ولذلك لم يتيسر احيانا ما يرجع الى الجرح
 اما بتكرار كلمة او اعراب حسب اعاب ما قطع عنده الكلام اما الوجه الخاصة للمعارض ففرقة
 الكلام المفيد ليكون اوقع عند القرينة منه ودفع دخل لابد من دفعه .

وجوه الخطأ في التمييز بين حسن الكلام وقبيحه

(٢) التمييز بين حسن الكلام وقبيحه سهل من طريق الذوق قبل استعمال القواعد المستنبطة
فما بعد ذلك فلا يسلون الذوق ويكثر الخطأ لخطأهم في تعيين وجوه الحسن . ونخلل فيها جملوه
أساساً لهذا العلم من وجوه :-

الأول أنهم نظروا إليه من منظر المنطق والنحو فطلبوا حسن الكلام من جهة
الدلالة الاتزامية وأجزاء الكلام فجعلوا له أبواباً من المسند إليه والمسند والموصوف والصفة و
التعريف والتكثير والوصل والفصل وغير ذلك واضطروا إلى تكرار القول ولكن للبلاغة منظر
فما تنظر منه إليها من غير حجاب .

الثاني أنهم نسبوا الحسن إلى ما ليس بأصل فحكفت الناس عليه ونافسهم مناط
الحسن بل ربما سلكوا طريقاً مبعداً .

الثالث أنهم اتفقوا على صورة الكلام وبأسه وذو لهوا أن أصل الحسن في حقيقة
المعنى ومنشأه فاكشفوا بالدون ولم يكن لهم النظر في محاسن أعالي الكلام .

روح البلاغة وسر

(١) قد بينا في غير هذا الموضع أن أصل البلاغة يوجد في تصوير المعاني وترتيبها وأما الآن
فقد ذكر من البلاغة روحاً ومسرماً الفارق بين الكلام البليغ وغير البليغ وبين أقسام الكلام
من الخطابة وغيره .

فأعلم أن الخطابة لما كان مقصده إلهام العمل والبعث عليه فلا بد أن تكون مشتملة على الأمور

المؤثرة في النفوس وباعثه لما على عمل يشق عليها . فاول الامر ان لا يكون الخطيب متها بالكدب ولا بصعق الرأي ولا بصعق الاعتقاد فيما يدعوا اليه . ولا بصعق القوة وقلّة الجراحة . وبعبارة اخرى ان يكون من يمثل الى قوله القلوب وتوثر فيهم شدة اهتمامه وسبقته الى ما يدعوا اليه . ويعتقدون ان اتباعه يجلب الخير والسعادة لكونه صاحب الرأي بصير ابتداء بالامور جرياً على اتحام المكافاة قوياً على نيل المآرب . فاذا كان هو كذلك لابد ان يجري الكلام على سنة الفطرة فيكون ملوياً من كل عاطفة صادقة قوية هيبة من الجهد والتأست والغضب والرحمة والقول بالحق والصواب وفصل الخطاب في تصوير النافع والنصير لئلا يظلم عليهم كأنهم يروننا عياناً . الا ترى النبي عليه السلام اذا قام خطيباً كانت تمر عيناه كأنه منذر بين يدي عذاب شديد .

(٢) وعلى هذا فلا يحتمل الكلام الخطابي تفصيل الاحكام على حد يخرج عن الحواطت بعيداً . فان الخطابة لا تبعد عن سننها حتى تصير خلوا عن الميسجات .

تذكروا : اذا اتيتم الى سد باب فاد وذكروا امور دينية لاجل ان يرجع الى معالي الامور لكيلا يسقط الكلام عن الرفعة الا ترى كيف اتى القرآن بآية النور في عقب ذكر المعاصي .

كمال البلاغة والاعجاز

- (١) من جهة العلم هو ان يكون المتكلم عارفاً باللسان واساليبه .
- (٢) ومن جهة القدرة ان يسلل راقول بما اردو ببيان فلا ينفى شيئاً باظهار ما في صدره

حتى يكون القول مطابقا للمعاني .

(٣) من جهة العلم والتأثران لا يحسم بالايرواقى المحل والحاجة والحكمة والتدبير الذي هو اعلى غاية النطق . وكلام القول من الشرح رها يكون في ادون منزلة من هذه الجهة ولكنهم يتفاوتون في ذلك فزهير احسنهم قولاً وامرؤ القيس اسوهم . وهذه الامور الثلاثة ليس لها محل من الاعجاز .

(٤) الامر الرابع في الكلام لجهة المستكلم وصورة المعاني التي يفصح عنها فان الكلام كما يحل العلوم والعواطف فكذا لك يحل لجهة المستكلم كان المستكلم يرى في كلامه اذ انشأ الكلام من غير تشبيه فانه ليس كلامه وهذا خارج عن بحثنا . وهذا مثل صوت وغار من آلات مختلفة فكما ان الغناء الواحد يختلف من جهة الآلات فكذلك المعنى الواحد يختلف في لجهة وكما تميز بين الناس طيقين وان نطقوا بكلام واحد من لجهتهم الصوتية فكذلك تميز بين المستكلمين وان ادوا معنى واحد وهذا الفرق بين

لهذا في الكلام

مناط محاسن كلام العرب

(١) اجل محاسن كلام العرب يوجد في صحة التأثر ووضوح التصوير واصابة التعبير وهذا الامور تنطوي اليها من الاساليب .

واما حسن التشبيه والاستعارة فلا يعني شيئا ان لم يوجد فيه واحد من هذه الثلاث ومن صحة التأثر السكوت فان من اخطا تأثره لم ينفع كلامه وان زخر به بكل بديع .

فما من الكلام فرع على حسن الكلام في نفس وجوده والكلام لا يجزى عن موقعه واما الكلام الذي لا يعلم موقعه فان كان كلاما صحيحا ودنا على موقعه كما انك تقيس من اللباس طول اللابس وضخامته

اخلاق العرب

قوى العرب العقلية والكلامية

(١) العرب لكونها اذكى الالام واسرعهم احساسا واشدهم عاطفة كانوا اولى بالشعر من النثر - نثرهم ابعد من نثر الالام - اهلوا فيه كل ما يناسب الشعر حتى القافية . ورب خطبة جارت منهم نظما فليس للعجم ان يفهم نثرهم من غير ان يتطرق فيه كانه نظم مع كمال يخفى بنظم العرب خلا الوزن . وليس له ان يدهم او يذمه الا بعد هذه المراعات . ثم ليس نظمهم كنظم سائر الالام . رب امة نظمهم كثر حقيقى كما ان نثر العرب كنظم حقيقى . فلا بد لانما كلام العرب ان ائمن ما هى خصائص نظمهم التى قد طبعت عليهما فطرة العرب وائمن ان هذه الخصائص هى التى توجد فى نثرهم بله

لخصائص فى الالام

فى ارتجال العرب

(من ابواب سجايا العرب فيما يتعلق بابلاتة)

(١) من لا يجد فى نفسه قدرة على الارتجال يقننه امر بعيدا ولا يؤمن به لاسيما اذا رأى كلاما على حكمته ودقة وتنوعا واصابة فاذا رأى سرعة تصنيف فى احد ظن انه انما الف ما جمع من المطالب فى مدة طويلة . واما انما فلا شك ان الارتجال سوار كان فى خطبة او شعرا وكان فى تأليف او تصنيف حكى ليس من المستبعد الذى يعد محالافا انه امر وقع ويقع نعم انه قليل واكثر هذا قليل ما هو غير مستجاد . مثلا كلام الرازى رحمه الله فى سرعة تصنيفه فانه ما جاء الا فى وهن كنج العاكب . (٢) ولكى اقرب لك هذا الامر ضرب لك مثلا مثل الريح المعصرة فحين لا ترى السماء

الاکبته فاذا بریح بارودة ثم بقطعة غمامة وبنما تنظر اذ هی غطت السهار ثم ما هی الا سح وتسحاب
حتى فاض السهل وافتحم البطاح. فلما ان الجومئی بالبحار وفس الريح جله غمامة ثم دبلا ثم سیلا
كان محتلبا یس ضرع نقعة فکذاک عتکک لما ان خیالا وعلما لا تحس به ولا ترید ان تقول
او تکتب شیئا حتی ان وافتحه باعثة ودعته واعیته انشأت العجائب لا تدری ان کانک
ومن این جارت فتصیها الهاما والعار ولست نخطی فی هذه التسمیة .

(۳) وليس الار تجال فی الاقوال باعجب من الار تجال فی النعال الا ترى العرب
کیف بلغوا الغایة فی التمدن فی قلیل من الزمان . فتقوم تراه یثی وکانه واقفت وقوم یرکانه
برق خاطف . فاذا سمعت ان العرب کانوا یلقون من غیر روية خطبا بلیغة طوالا او یشدون
القصائد الغرار تجالا افلا تظنهم اهدر بحسب من اقوام یدبون وریب النمل وقد علمت من نظمهم
فی مراسم وحر وجمهم من الخطب والقصائد والرجز حتی کانهم لم یسکنوا ان یبدوا
سنانهم ویشد صدورهم قرینهم اولى باسم الحی الناطق من سواهم .

(۴) ولا غرو فانهم لما قد شخروا معا ولم وتعار عوا بها حتی اتخذوها الحجة . . .

له بیان فی الاصل

صوت الخطب

الخطب فی اليونان وفي الهند كانت نوعا من القمار وكان السامعون یثارون
منها کما تثار من الشعر اذا انشد . لانهم لم یکن العرب یتشد بالخطب ولكن اسما عجمی
لحافظ وزن الفقرات یمنی انهم کانوا یثی اليونان . وفي الهند سمعنا انهم یثیون ولكن لا
ترکوا الانشاد ویتکلمون حسب العادة ولا یثیون الا العقل والخیال ومع ذلک اکثر اولیائهم

يخلطون بكلامهم طرفا كبيرا من المثنوي المعنوي وينشدونه على لحن خاصة من الناس يكون ويأثرون
من جهة التقاريد ان لم يفهموا اكثر ما يسهون منه .

مذهب العرب في نقد الكلام

(۱) قبل ان نذكر اصولا يجرى عليها اختيارهم زينة ان نستقصي من اختيارهم ونقدهم
ما وصل اليه . فمن ذلك ما اتفق فيه كلهم في اختياره من الاشعار .

قال الاعشى هـ (يحيى علقمة بن علاثة)

تبيتهون في المشتى ملأ بطونكم وجاراكم غرثي سبتن خالصا
وقع الاتفاق على انه ايجي بيت في الجاهلية ولما سمع علقمة بن علاثة هذا البيت بكى وقال
اللهم اخرزه واجزه عني ان كان كاذبا .

قال لبية هـ

وجلا السيول عن الطلول كاهنا زبر تجمد متو نضبا اقلامها
سمع الفرزدق هذا البيت فجمد فقيلا ما هذا يا ابا فراس فقال انتم تعرفون سجدة القرآن
وانما اعز سجدة الشعر . قال الفراء هي كانت العرب تسجد لله تعالى اذ ارات آية تدل على
حكته وقدرته كما قال

.

قال لبية هـ

تعلو طريقتة تننا متواتر في ليلة كفر النجوم خلاصها
لما بلغ لبية في انشاده قصيدة هذا البيت منها سجدة الشعراء .

باب من اتهم في نفته

نورد في هذا الباب من معان اخذها المولدون من السلف فترى كيف طروا حسنا
ورود نقما .

(١) قال التنبی فی اقدام المذبح ۛ

نكنا واطعن من قد انه متخوف من خلفه ان يطعنا

اخذ المعنى من قول بكر بن النطاح وهو يقول ۛ

كانك عند الطعن في حمة الوغى نفر من الصف الذي من وراءك

(٢) قال التنبی ۛ

لفت التوهم عنه جدّة ذهنة فقضى على غيب الامور تيقنا

وقال ادب بن حجر ۛ

الامعى الذي يظن بك البظن كان قد رأى وقد سمعا

(٣)

نبيا في الاول

من باب نقد الكلام

(١) ما اوتقصم في الجبظ انهم علموا في نقد الكلام بمجرى الراى والقياس على تقصم

والاستة مختلفة في اساليبها والعقول متفاوتة في الاقوام فلا بد ان تكلم في نقد كلام قوم

حسب قواعدهم . واني ارى المشاهير والائمة في ابلاغة اخطاؤا في نقد الكلام خطأ فاحشا

مثلا قال ابو قدامة (نقد الشعر ص ٨٥) في نقد بيت لمارث بن حلزة ۛ

والعيش خير في ظلال النوك فمن عاش كذا
 "يقول ان العيش انعم في ظلال النوك خير من العيش اشاق في ظلال العقل
 فاعل بشئ كثير" وهذا عين اسلوب العرب فانهم يحذفون ما يدل عليه المقابل وذلك بسو
 في باب الحذف وفي البيت عند غير الماهر عيب آخر وهو المقابلة بين العيش والذي يعيش و
 لكنه عام في كلام العرب .

الفواصل والقوافي

هذا باب آخر من محاسن الكلام في نغمة وجرده لا بهتمام خاص بشأنه
 فاعلموا ان الله وياي ان القافية شئ طربت له العرب ثم كانت تلمذ بها سنها
 وتعد بها كوشى والتين في الكلام حتى انهم اعطوا الشعر اسم القافية ووصفوا الشعر بلغة مقاطع
 كما انهم وصفوه بجمود نبعه انشد الجاحظ (ص ٩٠) نه

فان اهلك فقد اهديت بعدى قوافي تعجب المثلينا

لذات المقاطع محكمات لوان الشعر ليس لارندينا

ثم اعلوا ان محاسنها عند العرب انهم ليس كما عند المولدين من التجنيس والزام
 يلزم وجعلها مشني كالمثنوي عندهم ولكن لما عندهم اصولا اخر فاعلموا انهم اما يبنون الكلام
 على نوع واحد من القافية كما تجد في قصائدهم واما يؤلفون قوافي شتى كما ترى في اسماهم
 فالامر الذي يعلم كليهما هو انهم يتقنون للقافية ما كان سهلا غير ضئيل او جزلا غير ثقيل فان
 القافية في كلامهم كالبلق والخلصة تتبته لما لا يسمع من الغفلة فلم يصغر عندهم قدرها ولذلك لا
 لا تجد في كلام امرئ القيس وطرقة قافية مثل زليت وبشيت وفي كلام غيرهما لا تجد مثلها الا قليلا

فلا تجد القافية المستهجنة في طوال قصائدهم. ومدار الامر في ذلك على سهولة التنفس مع فحاشية ما في صوت الحرف
فقرنهم اختار والمدة والماء الرويم المألدة فكثيرا اما الماء فليست بناودة مثل طار قد يشمه في شرده
ثم بعد ذلك الساكن بعد المتحرك كما قال المرقش ع

رقت في ظر الاديم قلم

فهذه ثلاثة اقسام. الاول والثاني في سويان في الشعر وغير الشعر والثالث اكثر في غير الشعر في الشعر
ثم انقسم الرابع هو الساكن بعد المدة فنورد في الشعر وكثير في غير الشعر مستحسن مثل وان عين روح ثم واه
يخلص بالشعر واحد خاص بالنشور فالحاشي بالشعر ما فيه اشباع الروي واما الخاص بغير الشعر فالساكن
بعد الساكن غير المدة مثل والفجر ويال عشر والشفع والوتر. فهذه ستة اقسام عامة تعم المحسن والروى
اذا اخذت ما منقودة.

ثم اذا ركبت القوافي فلاتنوع فيها في الاشعار غير اختلاف ايار والواو والمدين ولان اختيارها من
من اختلاف اليم والنون. فاما في النثر فلتنوع في اصول تذكرها :-

(١) لحاظ في اختيار ايار والواو ليكون على ترتيب حسن غير جامد على التكرار المقرر فيا تيك

نوع بعد نوع جديد او لم ينظر له.

(٢) تركيب اليم مع النون حسب ما مر.

(٣) تركيب بين حروف مختلفة وتخليطها واشتباكها كما جها مر.

(٤) تبديل آخر الروي مع اتحاد الحرف او الحركة قبله مثلا جمع صيف مع بيت دحوت جها

(٥) تبديل القافية في انتباه الجملة وهذا يحسن على الاخبار ونظم الكلام وكل متكلم بغير صوة

عند ما ينتهي كأن ذلك امر فطري.

مُصَنَّفَاتُ حَبِيبِ الْكِتَابِ

أناث

تفسير سورة اللهب	٢٢
تفسير سورة الكافرون	٢٢
تفسير سورة البقل	٢٨
تفسير سورة التين	٢٢
تفسير سورة الكوثر	٢٢
تفسير سورة الشمس	٢٢
تفسير سورة عبس	٢٢
تفسير سورة القيامة	٢٢
تفسير سورة التوهم	٢٢
تفسير سورة الرسالات	٢٢
تفسير سورة الذاريات	٢٢
الراى الصحيح فى من هو الذبح	١٠
امعان فى اقسام القرآن	٦
فاتحة نظام القرآن	١٢
مفردات القرآن	١٢

تُطْلَبُ مِن الدَّائِرَةِ الْجَمِيعَةِ مَدْرَسَةُ الْإِصْلَاحِ سَيِّدُ مِيرَاةِ عَظَمَاءِ